



أفلامك

تأليف

لورانس جين

كيتس شين

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام



mohamed khatab

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك...

فيتش

تأليف

لورانس جين

كينى شين

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٢/٤١٧٢

الترقيم الدولي I.S.B.N

977-5769-46-9

المشروع القومي للترجمة

بإشراف: جابر عصفور

هذه ترجمة لكتاب

Nietzsche



حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 E.Mail: asfour@oncbox.com

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم كافة الاتجاهات
والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار
التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة
ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

مقدمة

يقلم المترجم

أقدم لك هذا الكتاب..!

هذا هو الكتاب الثالث عشر في سلسلة «أقدم لك..!» وهو يعرض للفيلسوف الألماني فردرشر نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠) الذي امتلأت حياته وفلسفته بالمفارقات... فهو قليل البصر، معتل الصحة، ومع ذلك - وربما بسببه - ينادى بإرادة القوة، ويلتحق بالجيش متطوعاً بعد أن أعجبه مشية الأوزة عند الجنود الألمان!

وهو يولد لأسرة أنجبت أجيالاً من رجال الدين، بل كان والده نفسه راعياً رسولياً - ولهذا ألحقته الأسرة بكلية اللاهوت! - ومع ذلك - وربما بسببه - يُنصب نفسه عدواً للمسيح! وتزعجه أجراس الكنائس التي توقظه من نومه فيهب غاضباً وهو يقول: «أكل هذه الضبعة من أجل يهودى صلب منذ ألفى عام!».

كان وحيداً معزولاً، أحوج ما يكون إلى الناس حتى قال: «لقد اشتبهتُ البشر، فلم أجد سوى ذاتي» - ومع ذلك فهو القائل «ليس في وسع أحد أن يحبني، لأن ذلك بوجب عليه أن يعرف من أنا، ولا أحسب أن في مقدور أحد التعلق بي، لأن ذلك يفترض أنني لقيت إنساناً في مرتبتي!».

وهو يكره النساء، وينصحك أن لا تذهب إلى المرأة إلا وفي يدك السوط! ومع ذلك فهو ينشأ بين خمس نساء.. ويطوف نصف أوربا جرياً وراء مدام «الوسالومي» الذي تقدم لخطبتها بعد يومين فقط من تعرفه عليها!! ومن المفارقات أيضاً أن تقوم على نشر مؤلفاته - وتتحكم فيما ينشر وما لا ينشر - امرأة.. هي شقيقته إليزابيث..!

وهو ضعيف بديناً ومع ذلك يمقت الضعف والضعفاء، جبار فكرياً لكنه قزم بين الرجال..!

والمؤلف يعرض عليك «هذا الرجل»، بكل ما تنطوي عليه حياته وفلسفته من مفارقات بطريقة سهلة مبسطة مستخدماً - كما هي عادة هذه السلسلة - الرسوم والصور والأشكال التوضيحية المختلفة.

وهو لا يكتفى بالعرض فقط لكنه يتجاوزه إلى بيان التأثير والتأثر، فهو يبين كيف تأثر نيتشه بالمفكرين الآخرين لاسيما شوينهور وفاجنر، ومدى تأثيره في الفكر البشري بعد ذلك، وكيف استبق فكرة «فرويد» عن الكبت، ونظرية العصاب، وتعلم طبيعة الإنسان «السوى» من دراسة الشخص الشاذ!.. فالطبايع المنحرفة على جانب كبير من الأهمية - فيما يقول نيتشه - كلما كان هناك تقدم.

وقل مثل ذلك في علاقته بفتحشتين وفلسفة اللغة لاسيما أن نيتشه كان أستاذاً للفيلولوجيا - علم اللغة - وهو في الرابعة عشرة من عمره!

ولما كان المؤرخون يلهجون إلى أن نيتشه هو الجد الأكبر للوجودية الملحدة، وأنه بذر الكثير من البذور على أرض هذه الفلسفة فقد عرض المؤلف لعلاقة نيتشه بهيجر وكذلك علاقته بجان بول سارتر. وتأكيد فيلسوفنا على الدور الأساسى للإرادة الذى يزودنا بالأساس الراسخ للفكر الوجودى : فلسفة إرادة الحرية، والواقعة التى لا مفر منها للاختيار البشرى.

وكذلك يعرض المؤلف لعلاقة نيتشه بمجموعة من الفلاسفة المعاصرين من أمثال جاك دريدا والتفكيكية . وفوكو ونشأة التحليل التصورى، وكذلك علاقته بالحدثة وما بعد الحدثة .. إلخ . بحيث يجيء الكتاب شاملاً رغم العرض المبسط...

ويعد

فإننا لنأمل أن نكون بهذا الكتاب قد أضفنا جديداً إلى المكتبة العربية من خلال المشروع الرائد الذى يتبناه المجلس الأعلى للثقافة. وأعنى به «المشروع القومى للترجمة».

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد،

إمام عيد الفتاح إمام

فى مقدمة الباثيون^(١) العقلى للمقرن التاسع عشر، تقف شخصيات : كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣) وسيجموند فرويد (١٨٥٦-١٩٣٩) وفردرش نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠) . فقد انتقد ماركس النظام الاقتصادى والاجتماعى ، وحلل فرويد الحياة النفسية - الجنسية التى تمّ استيعابها جيداً فى أواخر القرن العشرين . غير أن أفكار نيتشه بقيت فى أفق الوعى الحديث: تزعج، بل تخيف ، وتحدى - وقد عرف أنها لن تقيم فى عصره . «تخيل كتاباً لا يتحدث الا عن أحداث تقع خارج التجارب العامة الممكنة أو حتى النادرة أول لغة لسلسلة جديدة من التجارب . عندئذ لن يسمع أحد شيئاً».

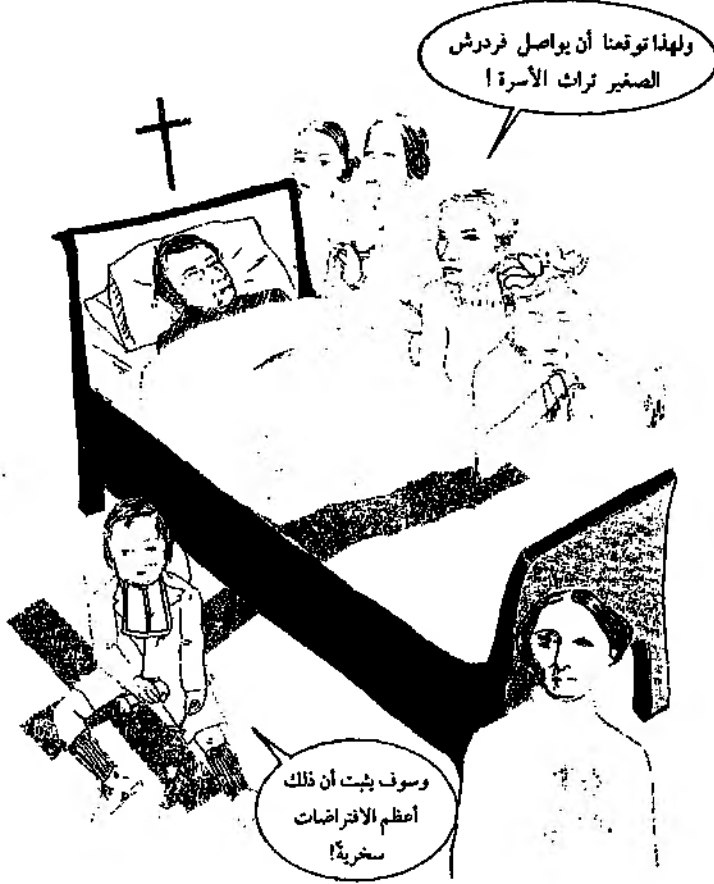


اليوم وبعد أكثر من مائة سنة خلت ، أصبحنا على وعى بطيء بالمخاطر العميقة لعلاقتنا بالحقيقة، وبالعلم والأخلاق ، التى تنبأ بها نيتشه.

(١) الباثيون Pantheon هو مجمع الآلهة فى الديانة الوثنية ، والمقصود هنا مدفن العظماء (المترجم).

السنوات المبكرة

في ١٥ أكتوبر عام ١٨٤٤ في مدينة روكن Röcken في منطقة «سكسونيا» (بروسيا) رزق الراعي اللوثرى بأول طفل له : فردرش فلهم نيتشه من أسرة بولونية أرستقراطية الأصل ، أنجبت أجيالاً عديدة من رجال الدين .



مات والد نيتشه بسبب ارتفاع في المنح إثر سقوطه ، ولم يكن الطفل قد تجاوز الخامسة من عمره . وفي العام التالي انتقلت الأسرة إلى «نومبرج» كان الطفل الصغير يحب التأمل الذاتي ، كما يحب الشعر والموسيقى ، كانوا يسمونه في المدرسة «الراعي الصغير»^(١) وفي المنزل كان يعيش مع أمه وأخته ، وجدته ، وعمتين^(٢) تشكيلة لها أثرها كما سنرى

(١) الراعي هو القسيس البروتستانتي (المترجم).

(٢) خمس سيدات ! ولعل هذه البيئة النسائية الخاصة كانت من بين أسباب كراهيته للمرأة (المترجم).

فى عام ١٨٥٨ فى سن الرابعة عشر - ظفر نيتشه بمنحة دراسية للدراسة فى مدرسة «بفورتا Pforta الشهيرة قرب مدينة نومبرج» وهى مدرسة داخلية لوثرية ذات مستوى أكاديمى راق، وقد اكتسب منها حبه للدراسات الكلاسيكية، تفوق فى اليونانية واللاتينية ، وتخصص فى أفلاطون وأسخيلوس .



نظمت الشعر وألفت
الموسيقى وأسست مع
أصدقائى جمعية أدبية
«المانية».

وفى عام ١٨٦٤ غادر نيتشه «بفورتا» ولما بطراً على تفكيره أى تغيير : فقد شكر أساتذته ، واحترف بلين العرقان «الله والملك».

وفى أكتوبر عام ١٨٩٤ - وكان فى سن العشرين - التحق نيتشه بجامعة «بون»
 لدراسة اللاهوت والفيلوجيا (التحليل الأدبى للنصوص الكلاسيكية) لكنه سرعان
 ما نبذ اللاهوت . وفسر سبب ذلك فى رسالة إلى أخته الصغرى اليزابث .



وفى العام التالى انتقل إلى «ليزج» ليلحق بأستاذه المحبوب «ريتشل» الذى كان
 قد عين فى وظيفة مدرس بجامعة.

شوبنهاور: أفكار الحياة

في مدينة «ليزج» وفي إحدى المكتبات التي يبيع الكتب المستعملة عثر نيتشه على كتاب «العالم بوصفه إرادة وفكرة» تأليف الفيلسوف المثالي الألماني آرثور شوبنهاور (١٧٨٨ - ١٨٦٠) الذي سيردد عهدي إلحاده في كتاباته هو.



هناك عند شوبنهاور كما هي الحال عند سلفه العظيم إمانويل كانط - تفرقة أساسية بين العالم على نحو ما يظهر (أى الظواهر) والعالم كما هو على حقيقته أى النومين^(١). فجميع الظواهر هي تجليات فزيقية لحقيقة تكمن خلفها وهي عند شوبنهاور الإرادة.



هذه القوة الكونية اللازمانية اللامادية لم تؤد بشوبنهاور إلى فكرة الله، بل على العكس، سوف يراها مصدر كل عذاب ، طالما أن الإرادة لا تصل إلى رضا وقناعة أبداً وإنما إلى رغبة أبعد! (وهذه الفكرة صدى لتعاليم بوذا) وبذلك فقد كتب علينا السعى الذي لانهاية له نحو رغبات مستحيلة إننا نظير مثل فقاعات من رغوة الصابون ، بطريقة تطول وتوسع بقدر الإمكان ، رغم أننا نعلم جيداً أنها سوف تنفجر!

(١) النومين Noumen كلمة يونانية تعني الشيء في ذاته - وهي جوهر الشيء عند كانط (المترجم).

ويعنى ذلك الاستسلام للمشائم لتحمل الحياة على قدر ما نستطيع. وعلى الرغم من أن نيتشه رفض، فيما بعد، هذه النشأوية العميقة وكأية شوبنهاور، فقد بقيت معه صورة إلحادية عن كون تحركه إرادة عمياء ليس لها أى معنى مطلق ولا أى عزاء.



العالم ضد العالم

في عام ١٨٦٧ استدعى نيتشه لتأدية الخدمة العسكرية في الجيش البروسي ، ومن ثم ترك دراسته مؤقتاً . ولقد أدت خدمته في سلاح المهندسين إلى إصابته بأمراض في الصدر وهو يمتطي صهوة الجواد ولقد كانت صحته معتلة منذ طفولته ولن يتعدل حالها أبداً بل سوف تستمر في التدهور في المستقبل . ولقد بدأ - خلال فترة النقاهة - يفكر في طريقة الحياة الأكاديمية وفي الفيلولوجيا (علم اللغة) بصفة خاصة . ولقد كتب في رسالة إلى صليبه «لوفين رود» في ٢٠ نوفمبر عام ١٨٦٧ عن «الأنشطة التي تشبه حفار الأنفاق لصغار دارسي الفيلولوجيا .. وعدم اكرائهم بالحقيقة أو بمشكلات الحياة الماجلة» .



لقد ذبلت فريزة الدفاع عن النفس عند العالم، وإلا للدافع عن نفسه ضد الكتب ..
لقد أصبح العالم متدهوراً.
«كل كتابة لا تحوى أثارة على نشاط فهي عبث لا طائل وراءه» .

فى هذه الأثناء نشر نيتشه مقالاته الأولى عن الثقافة الكلاسيكية اليونانية فى «راينشن ميوزيوم» فجذب انتباه السلطات فى جامعة بازل. وفى السنة التالية - عام ١٨٦٨ تلقى برفسور ريتشل خطاباً من الجامعة تسأله عما إذا كان «السيد نيتشه» يمكن أن يكون أستاذاً جيداً للفيلولوجيا.



قرر أساتذته فى ليبزج منحه الدرجة بلا اختبار، فمن الواضح أن هذا الطالب يملك قدرة عقلية غير عادية.

وفى بازل درّس نيتشه للسنوات العشر القادمة، ونحضر على نحو متزايد من وهم الحياة الأكاديمية؛ وسوف يقوده ذلك مع تدهور صحته إلى التقاعد عام ١٨٧٩ وهو فى الرابعة والثلاثين من عمره.. «ليس ثمة حقيقة جذرية تماماً ممكنة (فى الحياة الأكاديمية)».

«مولد المأساة من روح الموسيقى»

عندما ظهر كتابه الأول «مولد المأساة» عام ١٨٧٢ لم ينجح إلا في عزله عن الحياة الأكاديمية القائمة ، والنظرة الوحيدة إليه كانت التعليق الآتي : «أى شخص يكتب كتاباً كهذا، فإنه يكون قد انتهى كباحث».

ومن السهل أن نرى لماذا ذم زملاؤه هذا الكتاب ورفضوه طالما أنه يقوض القسمة التقليدية بين الخطاب الفلسفى العقلى والتعبير الفنى الخلاق - وهى القسمة العزيزة على التراث العقلى الغربى. أما هذا العمل الطموح فهو بشكل مشير يسعى إلى تفسير : (١) أصل المأساة اليونانية الكلاسيكية.

(٢) قسمة ثنائية أساسية فى الثقافة والفكر البشريين بين التجربة العقلية والتجربة الجمالية.

(٣) لماذا كان الشكل الجمالى للحياة أساسياً بينما كان الشكل العقلى ثانوياً ؟

(٤) لماذا كانت الثقافة الحديثة مريضة وكيف يمكن إحيائها ؟

ولقد حقق أهدافه مستخدماً الحجة والمجاز، والحكاية والتحذير ، والصورة الشعرية والخطابية ، مبنياً لماذا كان نيتشه «الفيلسوف المشكلة» عند الأكاديميين.

فهو لن يحصر أسلوبه فى نطاق التعبير للعقل المعتمد ! بل على العكس فقد هز بعنف القفص الحديدى للغة . فقد كان يؤمن مثل الشاعر شلر «أن هناك ميلاً موسيقياً معيناً للذهن يظهر أولاً، ثم تعقبه بعد ذلك الفكرة الشعرية».



«أبوللو وديونيسوس»

ديونيسوس إله الخمر عند اليونان ، والتهتك الحسى والمريدة يمثل «الإنسان البدائي» - ويطرح أتباع هذه العبادة اللغة والهوية الشخصية، وينخرطون فى رقص نشوان . والموسيقى والسكر هما وسيلتهم و«النشوة الصوفية الجماعية» هى غايتهم.



هذه الحالة التى تشبه النشوة تخميناً، باختصار ، من إحساننا بالعزلة، ومن الطبيعة المتقلبة للحياة البشرية التى لا بدعنا جدسنا نقلت منها.

ويستعيد نيتشه الحكاية القديمة حكاية الملك ميلياس هو يبحث عن سيلنوس
 Silenus المصاحب الدائم لديونيسوس ليسأله «ما هي أعظم سعادة للإنسان؟» (١) ويظل
 الشيطان صامتاً منجهماً، حتى اضطره الملك في النهاية إلى أن يخرج عن صمته فانفجر
 ضاحكاً!

«أيها البائس لفاني لماذا تضطرنى
 أن أقول لك ما يكون من الخير العميم لك
 ألا تسمعه؟ إن أفضل شيء لك قد تجاوز
 قدراتك ولن تبلغه وهو أن لاتولد، وألا
 توجد، أعني أن تكون علماً! أما الخير الثاني
 لك فهو أن تموت سريعاً!



كيف تحملت الثقافة اليونانية هذه الحقائق المرعبة؟ بمساعدة إله آخر هو الإله أبوللو.

(١) سيلنوس مخلوق غريب نصفه الأعلى إنسان ونصفه الأسفل أرجل ماعز وهو معلم ديونيسوس أشكوه الملك ميلدياس ليعرف منه الحقيقة. كان اليونانيون يقدرون بين مقراط وسيلنوس لا فقط لأنه معلم وحكيم بل بسبب إيمانه (المترجم).

أما أبوللو فهو إله الشمس، إله النظام والعقل، يتجسد في حلم الوهم. وهو يمثل «الإنسان المتمدين». وتؤدي عبادة أبوللو إلى التفاؤل. وتصر على الشكل، الجمال المرئي، والفهم العقلي يساعداننا في تحصين أنفسنا ضد إرهاب ديونيسيوس والجنون اللامعقول الذي ينتج. لكي يكون اليونان قادرين على الحياة فقد كان عليهم أن يضعوا أمام أعينهم السيطرة على النفس، ومعرفة الذات، والتأمل، والطريق الوسط، الذي أشار إليه الفيلسوف أرسطو (٣٨٥ - ٣٢٢ ق. م).



الموسيقى، أصل الأسطورة ..

تحظى المفاهيم والصور والمشاعر جمعياً بتقدير ذى مغزى عال فى ظل تأثير الموسيقى.

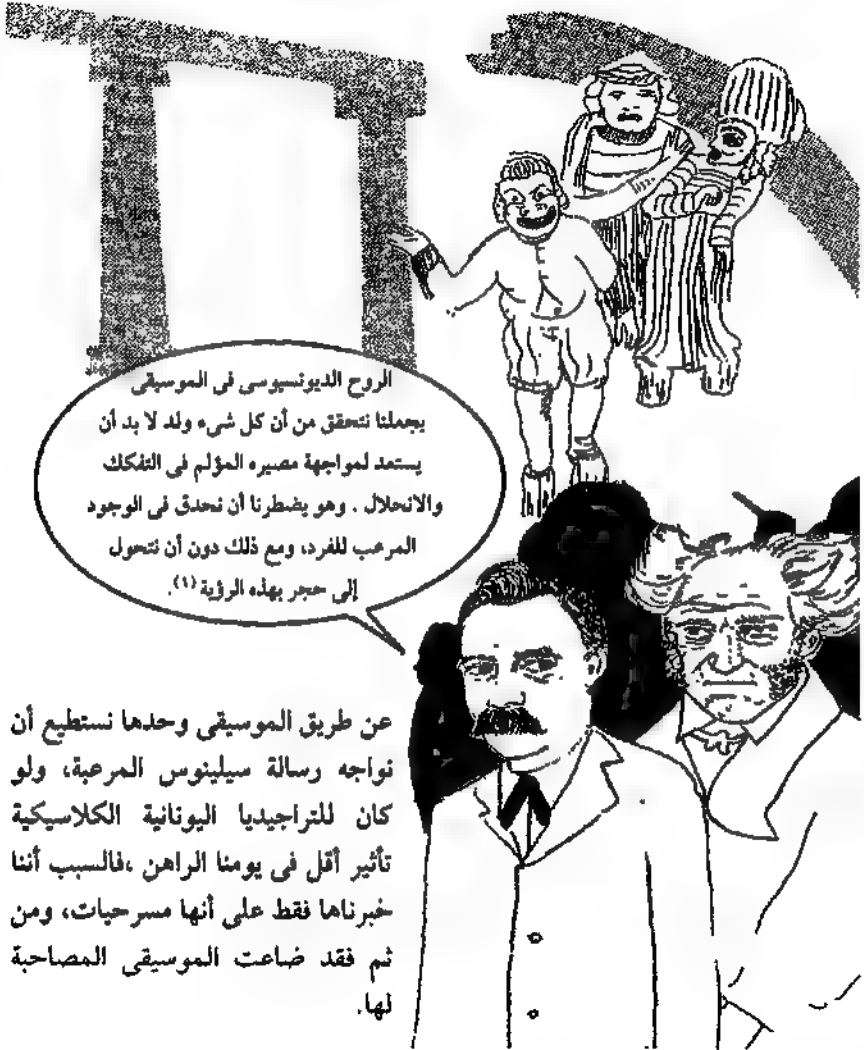
فن ديونيسوس، إذن، يؤثر فى الموهبة
الأبولونية بطريقة مزدوجة:
أولاً: تحثنا الموسيقى على الحدس
الرمزى للروح الديونيسوسى .
وثانياً: تهبط تلك الصورة مغزى عالياً.

ومن ثم فإن الموسيقى تستطيع أن تهب للميلاد
للأسطورة «وقبل كل شيء للأسطورة المأساوية
التي هى مثل أخلاقي للمعركة الديونيسوسية».



«الموسيقى والمأساة»

يقول نيتشه عن المأساة أنها «شكل جديد من الوعي الجمالي» يشير إلى أن النظرة المأساوية إلى الحياة ليست طريقة من طرق التفكير في العالم، وإنما هي بالدرجة الأولى طريقة لإدراك العالم، والموسيقى وحدها هي التي نستطيع أن نقودنا إلى هذا الإدراك.



(١) الإشارة إلى «ميدوزا» في الأساطير اليونانية ذات العيون القاتلة التي كانت تحل كل من ينظر إليها إلى حجارة حتى بعد أن قتلها بيرسيوس وعلق رأسها على ترس الإلهة أثينا (المرجم).

انتصار فلسفة أبولو

الرؤية الجمالية الأساسية لعالم ديونيسيوس البدائي كتبها الثقافة الهلنستية المتأخرة التي وصلت إلى قممها عند سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م).



فلا عجب أن يخبرنا نيتشه أن الوعي الحديث مريض «ويرتد الفن إلى مجرد المتعة والتسلية، وتسيطر عليه مفاهيم فارغة (وسوف يكون لدى فرويد فيما بعد شيء يقوله عن «الكبت») ونظل نحن مقطوعى الصلة بالجنس الحسى والحقيقة الروحية . ونفقد الأسطورة المأساوية.

قضية ريتشارد فاغنر

ولقد وجد نيتشه أفضل مثال لمعاصر للرؤية المأساوية في أوبرا صديقه ريتشارد فاغنر الذي عمل مع أفكار شوبنهاور - بمثابة لوحة توجيه الصوت لفلسفته لسنوات قادمة (ثم في النهاية رفضهما معاً).

لقد أصبح نيتشه في سنواته الأولى في جامعة بازل صديقاً حميماً لـ فاغنر وزوجته الموهوبة كوزيما Cosima وقد زارهما لأول مرة في منزلهما في تريشن عام ١٨٦٩ .



لقد دعم نيتشه في البداية تماماً المثل الأعلى للمسرح القومي للفقون في بايروت Bayreuth^(١)، وكرس وقتاً كبيراً ونشاطاً جماً للمشروع . وفي مقاله «ريتشارد فاغنر في بايروت» بشر بمركب جديد لفاغنر من الموسيقى والدراما بوصفه العيلاد الجديد للمعصر الذهبي للفن اليوناني - مخلص الثقافة الجرمانية . لكنه قرأ في أعمال فاغنر - كما يقول نيتشه فيما بعد - مثله هو الأعلى في الفن والموسيقى .

(١) مدينة في ولاية بفاريا حيث شيد لودفيج الثاني مسرحاً خاصاً لأداء مسرحيات ريتشارد فاغنر (المترجم).

لقد اعتبر فاجنر نفسه ثورة في السياسة
والجنس ، غير أن نقالو الاشتراكي لم يكن
ليصمد أمام فلسفة شوبنهاور التشاؤمية العميقة.
عندما مثل عمله العظيم «خاتم النيلونجن»^(١)
على مسرح البايرويت في أغسطس عام
١٨٧٦ وشاهدها نيتشه انتابه الغزع.



والحقيقة أن نيتشه وليس فاجنر هو الذي سيخلق الزلزال الأكبر في فكرنا المعاصر .
(١) أسطورة جرمانية قديمة لعبت دوراً كبيراً في الموسيقى والأدب والفن الألمانى بصفة عامة (المترجم).

ومع ظهور «بارسينال»^(١) لفاجنر عام ١٨٧٧ كانت علاقة نيتشه بصديقه السابق تكاد تكون قد انتهت تقريباً لأن فاجنر هنا يبنى الرمزية الدينية، ودماء المسيح تفتدى العالم وتخلصه !



(١) دراما موسيقية جديدة مأخوذة من أسطورة جرمانية قديمة (المترجم).

لقد بدأ نيتشه يبتعد عن تشاؤم شوبنهاور. أما فاجنر فهو على العكس قد تحطم على صخور فلسفة شوبنهاور - تشاؤمه وإسلامه - بالإضافة إلى مسيحية هابطة. هذا أمر لا يمكن إنكاره فيما يبدو لقد قال فاجنر في خطاب إلى فرايزر ليست (١٨١١ - ١٨٨٦).



وكما سنرى فإن شوبنهاور، وفاجنر والمسيحية سوف تصبح في نظر نيتشه مترادفات للتدهور، والضعف. والعدمية وإنكار الحياة وما يسمى بفرائز التقوى والتنضحية بالنفس سوف تصبح خطراً عظيماً على الجنس البشري وغوايتها وإغرائها العظميين - غوايتها نحو ماذا؟ نحو العدم.. الإرادة التي تنقلب ضد الحياة.

(١) فارس ابن بارسثال في الأسطورة الجرمانية، وأحد فرسان الكأس المقدس (المترجم).

لقد كان قطع العلاقة مع فاجنر مؤلماً لنيتشه.
أنا لا أريد للأيام التي قضيتها في متريشن
(التي قضيتها معه) أيام الثقة والمرح
والومضات الجلييلة والملاحظات العميقة لا
أريد لها أن تمنحني من حياتي بأى ثمن.
ومع ذلك .. فى النهاية.



وزاده ذلك إحساساً بالعزلة مع تدهور صحته (صداع وآلم، ضعف النظر) الذى يتطلب دورات منتظمة من الراحة، واستعادة الصحة، والعلاج من نوبات التشنج برحلات إلى الجبال - لكن كان عليه أن يعود إلى بازل للتدريس فى الفصل الدراسى.
وفى عام ١٨٧٥ أصبح صديقاً لموسيقار شاب هو هنرش تورنيس - الذى سماه فيما بعد بطرس جاست (كلمة جاست Gast فى اللغة الألمانية تعنى الصديق أو الزائر) الذى كان يملئ عليه ما يكتب ويساعده فى إعداد مخطوطاته.

ما التاريخ؟

اتسمت أعمال نيتشه المبكرة بخاصية رفض ما هو عقلي، المنظور التعليمي لما بعد الفلسفة السقراطية - لصالح الانفعال الحدسي اليبدي للفن الديونسيوسي - نظرة جمالية عن الوضع البشري تؤكد الحياة، غير أنه مع نشر كتابه «إنساني إلى أقصى حد» (عام ١٨٧٨) فإننا نرى جانباً نقدياً متفصلاً أكثر من فكر نيتشه.



وها هنا يظهر السؤال: ما التاريخ؟ فقد طرح في تحليل زمني. منعكساً على نجاح العسكرية البروسية في أوروبا عام ١٨٧٠.

فى عام ١٨٧٠ خدم نيتشه فترة قصيرة فى الحرب الفرنسية - البروسية بوصفه متطوعاً كمساعد ممرض، لكنه أصيب بمرض الدسنتاريا والدفتريا مما تطلب فترة نقاهة طويلة. ولقد رفض رفضاً تاماً الحماس البطولى «للرايخ الثانى» البروسى ، واعتباره انتصاراً للمثل العليا للثقافة الألمانية فى هذه الحرب.



بروسيا الحديثة قوة هى نفسها
خطر يهدد الثقافة، تماماً مثلما أن التاريخ
نفسه يمكن أن يهدد الحاضر بجعل أمم
الماضى العظيمة مثالية ويحثنا على منافسة
هذه الثقافات الميتة.

«ليس لنا نحن المحدثين ثقافة نقول عنها أنها ثقافتنا ، فنحن نملاً أنفسنا بعبادات وفلسفات أجنبية ، وكذلك بديانات وعلوم بحيث نصبح موسوعات جواله» (استخدام التاريخ وإساءة استخدامه) والمهم هو تمثل الماضى، واستخدامه فى صنع حياتنا وثقافتنا .إن التاريخ عبء ميت ثقیل على الحاضر.

ما التربية؟

نقدم لنا التربية قدراً كبيراً من المعلومات عن الثقافة، وتكون نتيجتها ما يسمى بالشخص المتعلم الذي يمتلك قدراً وفيراً من التاريخ، لكنه لا يستطيع أن يعيش حياة أصيلة من صنعه هو. وتصر التربية على تفصيلات دقيقة، وعلى موضوعية مستقلة. لا تصلح إلا لإضفاء الشلل على المشروع الفردي للتحقق الذاتي والفعل في العالم.



ما الثقافة ؟

الثقافة، والمعتقدات والقيم التي تسم بسمتها أى مجموعة أو طبقة لا يمكن أن تنتجها التربية وحدها. فالشعوب العظيمة تنتج أحياناً عبقرى، غير أن ذلك نادراً ما يحدث ويحدث أكثر في الثقافة في الدولة التي لا تتورط كثيراً في تربية رعاياها.



«الواقع أن جميع الفترات العظيمة في الثقافة ، كانت فترات انهيار سياسى» فالطاقة المطلوبة للسياسة بدرجة كبيرة أو للاقتصاد أو للتجارة العالمية، أو للنظام البرلماني أو للاهتمامات العسكرية ترند في العادة إلى مستوى ثقافة الشعب.

لكن كيف يمكن تحسين الوضع الكئيب للثقافة الألمانية ؟ تهكياً بواسطة أولئك الذين ، بطريقة صحيحة، لا يحترمون الوضع القائم ، أعني شباب الأمة . «سوف يكونون في البداية أكثر جهلاً من الرجال المتعلمين في الحاضر ، لأنهم لم يتعلموا الشيء الكثير وسوف يفقدون أى رغبة حتى في مناقشة ما يرغب هؤلاء الرجال المتعلمون في معرفته بصفة خاصة: والواقع، أن طابعهم المميز من وجهة نظر متعلمة لن يكون سوى نقص العلم (أى المعرفة) وعدم اكتراثهم وتعذر بلوغهم لجميع الأشياء الشهيرة والطيبة».



وهذا اللا اكتراث بالتاريخ والتربية ، سوف ينتج في النهاية ثقافة حيّة أصيلة : حرية الروح. «وفي نهاية العلاج سوف يكونون رجالاً مرة أخرى، وسوف يكفون عن أن يكونوا مجرد ظلال للإنسانية».

ولقد مرَّ نيتشه، بالطبع، بهذا «الملاج» بنفسه، إذ بهذه الطريقة وحدها كان يأمل أن يحقق النقد الراديكالي لتلك «الاشياء الشهيرة والجيدة» وهي وحدها الأشياء التي تجعل معرفتنا الحديثة الجديدة. وكذلك الأخلاق، والسيكولوجيا البشرية - ثورية. وهذا التشكك في الثقافة سوف يؤدي إلى أن تصل رسالته «الغائية» (١) إلينا.



وعلى ذلك فنحن نضع في كبسولة الزمان الكنوز الكبرى للفن والمعرفة مع رسالتنا للمستقبل : إذا ما كانت هناك قيم في الحياة البشرية، فإنها تكمن في الأعمال الثقافية العظيمة ذلك الإنتاج النادر للعابرة.

(١) تعني Technology النظرية التي تقول إن العمليات والأحداث ترتبط بأهداف وغايات تسمى (المولف)

نقد الميتافيزيقا

إذا كانت الثقافة هي هدفنا الأقصى ، فربما نساءلنا: وماذا عن النظريات الميتافيزيقية التي تتأمل في طبيعة الحقيقة الواقعية مستخدمة العقل وحده؟! «صحيح أنه يمكن أن يكون هناك عالم ميتافيزيقي : فالإمكان المطلق لوجوده يصعب المجادلة فيه. إننا نرى كل شيء في الرأس البشري وليس في استطاعتنا قطع تلك الرأس ، بينما يظل السؤال رغم ذلك قائماً ، ماهو العالم الذي يمكن أن يظل هناك لو أننا قطعنا الرأس » (إنساني إنساني إلى أقصى حد).

النظريات التي تحاول الإجابة عن هذا السؤال تقع ببساطة خارج مجال البحث البشري، ولقد كان لهذا السؤال دائماً من الناحية التاريخية جاذبية خاصة لدى الفلاسفة، لكن ما الذي يمكن أن نربحه إذا ما قبلنا وجود بعد ميتافيزيقي؟



ولماذا؟ لأننا نحن سكان العالم الفيزيقي الذي نجعل لأفكارنا ورغباتنا أي تطبيق، ففي عالم الفعل البشري هذا سوف يكون لاستبصارات نيتشه التقليدية، أعظم الأثر في فكر عصرنا.

مثالية كانط

وهنا يتوقف نيتشه عند امانويل كانط (١٧٢٤ - ١٨٠٤) ربما أعظم الفلاسفة المثاليين الألمان . وكانط يلخص تراث الفكر البشرى عائداً إلى أفلاطون الذي سعى إلى معرفة الحقائق النهائية التي تتجاوز حدود التجربة اليومية : حقيقة كامنة لا زمانية (تشبه فكرة الإرادة عند شوبنهاور).

ويريد هذا التصور للحقيقة أن يعلو على الحقائق الجزئية في أية ثقافة أو عند أي فرد ، بل الواقع أنه يتجاوز التاريخ نفسه . ولقد أطلق كانط على هذا المجال للحقيقة ، اللازمانية اسم «النومين Noumena» أو الأشياء في ذاتها التي تعارض الظواهر أي الأشياء التي تظهر لنا من خلال الحواس .



مشاهد كانط

لما كنا محصورين في استخدام العقل والإدراك الحسي، فإننا لن نستطيع أبداً أن نعرف عالم النومين. ومع ذلك فإن كانط لا يزال يصرّ على أن مثل هذا العالم موجود وهو يعتقد أننا مستبعدون عنه عن طريق حواسنا التي تبدو عندنا - مثل المشاهد الوردية الخفيفة تحت أنواع مختلفة من المقولات : الزمان، والمكان،^(١) والسببية: التي لا نستطيع منها فكاًكاً.



«غياب الحسي التاريخي هو نقص متوارث عند جميع الفلاسفة .. فكل شيء أصبح على ما هو عليه. فليس نعمة وقائع أزلية ولا حتى حقائق أزلية. و على ذلك فما نحتاج إليه من الآن هو التخليف التاريخي ومعه فضيلة التواضع. «إنساني إنساني إلى أقصى حد».

(١) في ظني أن المؤلف أخطأ هنا أو على الأقل لم يكن دقيقاً لأن الزمان والمكان ليسا مقولين عند كانط بل هما صورتان عقليتان نحسب (المنترجم).

الأخلاق الكانطية : أنت تعرف أن لها معنى !

ما يفصل نيتشه عن كانط هو إيمانه بالضرورة. أما الحاجة إلى كون ثابت لازماني فهي حاجة لا معنى لها على الإطلاق . أنها ببساطة «استياء المبتائزين من الواقع» (وفكرة انها «الضرورة» هذه سوف تؤدي نيتشه إلى عبارته «صر ما أنت» وهو الرمز الشهير الذي يعبر عن الإنسان الأعلى).

ولقد قدم كانط إهانة جليدة في مذهبه الأخلاقي عندما صاغ ما يسمى : بالأمر المطلق.



ونيتشه يسمي ذلك بالتمسب الأخلاقي، فهي تبين «غريزة كانط اللاهوتية» «يدمر الشخص بسرعة أكثر من التفكير ومن الشعور بلا ضرورة داخلية ، ودون اختيار شخصي عميق ، وبلا مرح - أكثر من تلقائية «الواجب» ؟ .. » إن الفضيلة لا بد أن تكون من ابتكارنا نحن ، وأن تكون دفاعنا وضرورتنا الشخصية.

لقد أدى ذلك بنيتشه إلى نقطة أساسية : هي لا يمكن للأخلاق أن تقوم على أساس العقل وحده ، وإلا لأصبح عقلي شيئا آخر غير عقلك .



أسلوب نيتشه

التربية والتاريخ ، والثقافة والميتافيزيقا - ليست سوى أمثلة قليلة للموضوعات التي يشملها كتاب «إنساني ، إنساني إلى أقصى حد». نيتشه هنا يطور أسلوباً متميزاً واسع المجال، لكنه أسلوب الحكمة المضغوطة ^(١) من العلم والدين إلى الموسيقى في فقرة واحدة ! وأحياناً تنطوى على مفارقة ! . «مَنْ يتلبر بعمق أكثر يعرف أنه أيا ما كانت أفعاله وأحكامه فهو دائماً على خطأ».

وأحياناً تكون مثيرة واستغزائية !

ليس ثمة انسجام مقدر سلفاً بين مناصرة الحقيقة ورخاء الجنس البشري ، وكثيراً ما تكون اشكالية وخلافية.

«ما نسميه الآن بالعالم هو نتيجة لحشد من الأخطاء والخيالات التي ظهرت بالتدريج أو يجرى التطور الشامل للطبيعة العضوية غزلت بعضها مع بعض ونحن الآن نرثها بوصفها كنزاً متراكماً للماضي بأسره».

وحتى علمية :

«لا عقلانية شيء ما هي أنه لا توجد حجة ضد وجوده أكثر من أن تكون شرطاً له...».

وهنا أيضاً يبدأ في التفكير في تلك الموضوعات التي سوف يطورها فيما بعد في كتابه «بمعزل عن الخير والشر» عام ١٨٨٦ و«أصل نشأة الأخلاق» (عام ١٨٨٧) و«هكذا تكلم زرادشت» عام ١٨٨٣ - ١٨٨٥ وهي:

(١) أصل الأخلاق والدين.

(٢) حدود العالم.

(٣) إرادة القوة.

(٤) طبيعة الحقيقة.

(١) الحكمة الموجزة Aphorism هي حقيقة عامة موجزة معبر عنها تعبيراً جيداً (المؤلف).

خفة اللمس

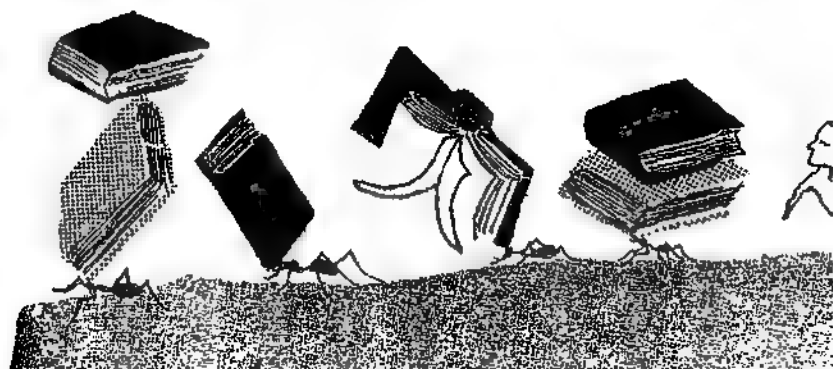
لقد أنتج تنوع فكر نيتشه أسلوباً أدبياً مضغوطاً ثرياً ، كثيراً ، ما يستخدم المجاز، والبسمة ، والحكاية أو الأمثلة . لقد تجنب عن وعي مناقشات «العمق» التي اعتبرها العلامة المسيجة على العقل الأكاديمي المتحلق الذي يعمل في طريق ضيق بحثاً عن الحقائق المطلقة ومذهب شامل من الأفكار.



كلا ! إن لدى المنكر العظيم خفة اللمس وحرية الروح «تماماً كما أن السحب
تنبتنا باتجاه الريح الموجودة فوق رؤوسنا كذلك الأرواح الخفيفة والحرّة هي في
اتجاهاتها منبئة بالطقس الذي سيظهر».



الروح الحرّة تقع
في سوء السمعة أساساً عن طريق
الباحثين الذين يفوتهم عمقها ولكنها
الذي يشبه كد التمل في فته
وهو ينتظر إلى الأشياء.



«الحكمة الموجزة، والقول المأثور هي صور من الأزل، وما أطمح إليه هو أن أقول في عشر جمل ما يقوله كل إنسان غيرى في كتاب - وما لا يقوله كل إنسان غيرى في كتاب».

دعنا نفحص بعض الحكم الموجزة بالفعل . والموضوع هو «المؤلفون والقراء»..

عن المؤلفين:

«لن أقرأ مرة أخرى مؤلفاً أرتاب في أنه يريد أن يؤلف كتاباً، بل سأقرأ فقط أولئك الذين أصبحت أفكارهم بلا توقع ، كتاباً».

«أفكار حقيقية لشعراء حقيقيين يسرون دائماً وعلى وجوههم خمار أشبه بالنساء

المصريات!»

سؤال :

«لماذا تكتب؟»

جواب:

«لم أجد وسيلة أخرى أتخلص بها من عبء أفكارى»

«بأى اعتبار لا يحملنا الكتاب بعيداً، ويتجاوز جميع الكتب؟»

«عندما يفتح الكتاب فمه ، فلا بد أن يغلق المؤلف فمه»

المفارقات ليست سوى تأكيدات لا تحمل أى إقناع . ولقد أراد لها المؤلف أن تظهر

لامعة، أو أن تضل أو قبل كل شيء، أن يخلد إلى السكون».



عن القراء:

«يصبح الكتاب أفضل عن طريق قراء جديدين، وأوضح عن طريق معارضين جديدين»
«في أيامنا الراهنة كثيراً ما يخفى النص تحت تفسير القارئ».

«يظهر ضعف الشخصية الحديثة من فيض النقد الذي لا يمكن قياسه»

«في النهاية لا يستطيع أحد أن يستخلص من الأشياء بما في ذلك الكتب، أكثر مما يعرفه بالفعل . والأشياء التي لم يقترب منها عن طريق التجربة لم يسمع عنها قط».

لقد لاحظ شخص ما: «إنني أستطيع أن أقول من رد فعلي الخاص عليه أن هذا الكتاب ضار».

لكن دعه ينتظر فقط. وربما سوف يعترف لنفسه يوماً ما بأن هذا الكتاب نفسه قد أسدى له خدمة جليلة بأن أفرغ ما في قلبه من مرض مخبوء جعله واضحاً.



ثمن المعرفة

كانت صحة نيتشه عند نشر كتابه «إنساني إنساني إلى أقصى حد» قد انتهزت، كما فقد كثيراً من أصدقائه. ونسخة الكتاب التي أرسلها إلى فاجنر لم يلق عليها أي شكر.



ولقد دفع نيتشه ثمناً باهظاً - على نحو ما سيكشف المستقبل - «لانفعالات الذهن الطاغية» إذا كان قدرك هو أن تفكر فاعطه ساعات مقدسة وضحى من أجله بأفضل ما لديك وأعلى ما تحب». حتى في السنوات العشر التالية قبل أن يدخل في الانهيار العقلي الكامل في عام ١٨٨٩ . فقد الكثير من الأصدقاء المقربين ، وخلق أعداء ، وعانى من وحدة متزايدة ذلك كله بالإضافة إلى صحة تتدهور يوماً بعد يوم.



كل انتصار من جانب المعرفة
هو نتيجة صعوبة ومشقة
تجاه ذات المرء.

بالنسبة لمنزله في بازل، فهو مغلق الآن، وسوف يقضى نيتشه الرحلة المقبلة إلى فرنسا، وإيطاليا، وسويسرة. وسوف نراه عام ١٨٨٠ وهو يزور مارينباد، وهايديلبرج، وفرانكفورت، والبندقية وبولزانو، وستريزا، وجنوه حيث يقضى فصل الشتاء ، والجزء الثاني من كتابه «إنسانى إنسانى إلى أقصى حد» الذى نُشر باسم «الهائم وظله» هو عنوان مناسب على سنواته الباقية.

العود الأبدي

في أغسطس عام ١٨٨١ كان
نيتشه في سيلزماريا بسويسره.



كنت في ذلك اليوم أتحول في الغابة على طول
بحيرة سلفابلانا وولفتُ إلى جوار صخرة هرمية
للشكل عظيمة انتصبت شامخة ولا تبعد كثيراً عن
سورلي surlei عندئذ خطرت لي هذه الفكرة.

لقد كانت فكرة العود الأبدي، وقد
اندھش لقوة الفكرة وبساطتها التي
تعود وتكرر (!) عدة مرات في كتاباته
المقبلة . وهي قريبة الشبه جداً من
فكرة فلاسفة الرواق اليونان . وهي
كذلك تكرر أصداء فكرة الكارما
البوذية .. فما هو العود الأبدي؟





ماذا يحدث لو أن شيطاناً تسلل إليك في
وحدة المنزلة ذات يوم أو ذات ليلة وقال
لك

هذه الحيلة التي تصيها
أنت الآن، والى عشتها من قبل،
سوف تعيشها مرة ومرة ومرة وفي
أزمان بغير عدد ولن يكون فيها شيء
جديد، بل كل ألم وكل فرح، وكل فكرة
وكل تهينة وكل صغيرة مما لا يمكن
للتفوه به، وجميع الأحداث العظيمة
في حياتك لا بد أن تعود إليك
من جديد، كل شيء بنفس التسلسل
وبنفس النتائج.

أنت تطرح نفسك أوصاً وتصر على
استملك، وأنت تلعب الشيطان الذي
يتكلم على هذا النحو؟!

حقاً إننا ربما نجد هذه الفكرة محبطة لكنها مع ذلك لها مضمون ميتافيزيقي هو أن
الموت ليس هو النهاية، على الرغم من أن فكرة السماء الجنة في المسيحية أكثر إغراء
لمن يبحث عن الحياة الأزلية.

ويتسدد العود الأبدى على مغزى أفعالنا
الحاضرة : فما نفعه الآن سوف يعود إلينا مرة
أخرى ، ومرة ثالثة . أنه يبرز واقعة مسئوليتنا
الشخصية عن أفعالنا كما يتضمن تحريضاً هو:
كأنك لتكون أعظم مما أنت عليه،
تغلب على ذاتك، اللحظة الراهنة
هي كل شيء ومن ثم فعلينا أن
مستغلها أفضل استغلال
فنتحقق أفضل ما في أنفسنا.

هل قلتم يوماً «نعم» لفرح ما؟ أه إليها
الأصدقاء إنهم فقد قلتم نعم لكل «ألم»
كذلك ، جميع الأشياء مرتبطة ومغزوقة
معاً ، جميع الأشياء في حالة حب، إن أرهت
ذات يوم لحظة بعينها مرتين .. لو قلت
يوماً «لقد أسعدتني»
السعادة، البرهة، اللحظة ! «عندئذ فأنت تريد
بين جميع الأشياء أن تعود!

هكذا تكلم زرادشت..!

«نيتشه والنساء»

كُتب الكثير من الجانب الجنسي عند نيتشه : فهل كان من أنصار الجنسية المثلية، هل كان ختوباً ، هل كان كاوهاً للمرأة؟ لقد كان أهل منزله - أثناء طفولته يتألفون من أمه، وجدته لأمه، وعمتين وشقيقته اليزابث التي تصغره بعامين . ولقد أدت وفاة أبيه عندما كان في الخامسة من عمره لخضوعه التام للنساء اللاتي كرسن جهدهن لتربيته، وتدريبه على القيم المسيحية المتعلقة بضبط النفس، والوداعة . والغيرة إلخ .. ولقد كان من الصعب على شخصية نيتشه الطفل أن تتحمل ذلك !



وعندما كان طالباً زار بيتاً للدعارة على الأقل مرة، ومن المحتمل أنه أصيب هناك بمرض الزهري، ولم يتزوج أبداً، ولم يمارس الجنس سوى مرة على ما نعلم. في بعض كتاباته أثنى على النساء ثناءً عاطفياً. «للساء ذكاء، وللرجال شخصية، وانفعالات طاغية». «الغباء في المرأة ليس أنثوياً». «هل هناك حالة مقدسة أكثر من حالة الحمل؟» «الملاج الناجع لأمراض الذكر الخاصة بالاحتقار الذاتي هو حب امرأة رشيدة».

غير أن آراءه النقدية للمرأة هي السائدة :

«المرأة هي أساساً مخلوق مضطرب»

«في الانتقام وفي الحب، المرأة أكثر وحشية من الرجل»
أم أن هذه مجاملة ؟

«الرجل الحق يريد شيئين: الخطر والانحراف. ولذلك فهو يريد المرأة أشد الأشياء خطورة».

«المرأة الكاملة تقطعك إرباً عندما تحبك»

أهذه مجاملة أخرى؟



ويحدد نبشه للفردقة بين الجنسین

لا بد أن تتطور الصفات المميزة
للجنس أكثر وأكثر، ولا بد أن
تتسع الهوة بينهما باستمرار

ومع ذلك لم يقدم لنا أيضاً أنكار
ما بعد الحركة النسائية

كلما ازدادت أئونة المرأة، قاتلت
بضراوة ضد الحقوق بصفة عامة
النظام الطبيعي للأشياء، الحرب
الأزلية بين الجنسین جعلها إلى حد
بعيد الطبقة الأولى،

«تاريخ حركة تحرير
للمرأة يؤيد ذلك!»

الاعجاب بالذات مسألة صحية على حد
ذات مرة للمرأة الجميلة التي تعرف أنها
أنيقة في ملابسها أن أصبحت بالبرد؟!

«النساء يفهمن الأطفال أفضل من الرجال، لكن الرجل
أشد طفولة من المرأة».
لكن أيا ما كانت الفروق



- (١) كان من أنصار الجنسية المغايرة.
(٢) من المرجح أنه أعزب (لقد كتب فاجتر إلى طبيب نيتشه يقول إنه اعتاد ممارسة العادة السرية (الاستمناء) بإسرافاً)
(٣) كان عظيم الإعجاب بمجموعة من النساء وجد فيهن دائماً إشكالات : «الرجل في نظر المرأة وسيلة، فهدئها دائماً الطفل. لكن ماذا تكون المرأة في نظر الرجل؟» (حتى فرويد وجد صعوبة في الإجابة عن هذا السؤال!)

على الرغم من أن نيتشه اعتزم الزواج - دون أن يوفق - من شابة هولندية هي ماثيلد ترامبلاخ عام ١٨٧٦ ، فإن حبه الجاد الوحيد قد اتجه - فيما يبدو - نحو فتاة روسية عام ١٨٨٢ هي «لو أندرياس سالومي» (التي كانت صديقة حميمة فيما بعد لفرويد) قدمها إليه في روما - صديقه عالم النفس اليهودي بول رى - وبعد يومين فقط تقدم لخطبتها ومرة أخرى لم يوفق ! وكان رى أيضاً قد وقع في غرام «لو» ! وبعد فترة كان التعايش بين الثلاثة ممكناً ، لكن سرعان ما فقد نيتشه الاثنين الصديق والحبيبة !



أود منكما معاً أن تعلمنا أنني
مهووس ، نصف مجنون ، مزعج ،
مثير للصداع - بسبب العزلة
المفرطة !

وفي حالة العزلة والهجران بدأ يكتب أشهر كتبه
«هكذا تكلم زرادشت» عام ١٨٨٣ من الواضح أن شخصية زرادشت الهائم الذي
يتجول في بلاد غريبة - هي شخصية نيتشه نفسه.

ومن الواضح أن لو سالومي كانت امرأة متميزة ، وهناك صورة تظهر فيها وهي تقود عربة فيها نيتشه وري الجوادان بينما هي تلوح بالسوط! اقترح نيتشه أن يتزوجها زواجاً نكحياً (أشبه بعقد الإيجار) لم يسبب لها أية فضيحة! ولقد استرجعت فيما بعد أول انطباع لها عن نيتشه .



وفي كتابه «العلم المرح» عام ١٨٨٧ واصل نيتشه التفكير في التحليل النقدي للمثاقفة الذي كان قد بدأه في كتابه «إنساني إنساني إلى أقصى حد». فيها هنا لم تتطلب أفكاره عن العلم ، والدين ، والأخلاق شيئاً سوى التوجه الجديد نحو الوعي الحديث .

التواريخ المصغرة للحياة اليومية

بدأ نيتشه بدعوى دراسة الظواهر «الثافية» حتى الآن، وطلب أن تتحول من التواريخ العظيمة للفكر إلى هذه الأحداث ذات التأثير على وجودنا اليومي، والتي تساعد على تشكيلها في صورة ثقافية معينة: «إن كل ما يضاف على الوجود لونا ليس له تاريخ حتى الآن: أين يوجد تاريخ الحب، والشفح، والحسد، والضمير، والتقوى، والقسوة؟ وحتى التاريخ المقارن للمدالة أو حتى للمعاقب فحسب، غائب تماماً».



سوف يظهرنا البحث على أن هناك أخلاقيات كثيرة لا أخلاقاً واحدة فليس ثمة عالم لا زمني يوجد فيه «الخير» و«الحقيقة» يمكن أن يحكمه أفلاطون أو المسيح حكماً سميئاً إلى الأبد. وسوف يفقدنا ذلك في النهاية إلى أنسى الحقائق فيما يتعلق بالأخلاق في كتابه «بمعزل عن الخير والشر» عام ١٨٨٦ ليست هناك ظواهر أخلاقية على الإطلاق، هناك «حسب ناول للظواهر الأخلاقية...».

هل الفضيلة فضيلة..؟

نمثلاً : دعنا نتدبر كيف ننظر إلى شخص يكون فاضلاً ؟ فالشخص الفاضل (أعني الخير) يُنتفى عليه الآخرون لما قدّم لهم من خيرات .. وفضائل مثل : الطاعة، الحق، العدالة، المثابرة .. إلخ سوف تضر بالفعل للشخصي الحائز عليها ! «لو كنت حائزاً على فضيلة.. فأنت ضحية لها» ! وهكذا تنتفى على الفضيلة عند الآخرين لأننا نحصل منها على منافع ومميزات.



ومع ذلك ففكرة مفهوم «الفضيلة» تظل بلا تحد - بل أشبه بفكرة الإثم أو الذنب «على الرغم من أن قضية السحرة أصحاب النظرة الواضحة، بل حتى السحرة أنفسهم مقتنعون بأن السحرة مذنبون بسبب جريمة حرفة السحر فليس ثمة جريمة موجودة في الواقع . ولهذا فهي عند الجميع إثم».

«قوة القطيع»

المعتقدات الأخلاقية إذن هي معتقدات الجموع، والجموع أكبر من أى أفراد، «مع الأخلاق يمكن للفرد لحسب أن ينسب لنفسه قيمة بوصفه دالاً على القطيع» وسوف يصبح القطيع فيما بعد فكرة مركزية في فكر نيتشه عن أصول الأخلاق. إذ لا يمكن للضبط واللوم الأخلاقي أن ينبثق إلا من خلال موافقة اجتماعية.



إنها تمثل قوة أولئك الذين يكونون ضعافاً من الناحية الفردية (وهم أفراد). لكنهم أقوىاء من الناحية الجماعية (وهم مجتمعون) وهم يأملون أن تحميهم قوانين الأخلاق بقدر ما تيرر وجودهم وأسلوب معيشتهم.

«موت الإله» (١)

إذا كانت أفكار نيته عن الأخلاق صحيحة - وإذا كانت الإنكار الأخلاقية هي النتيجة البسيطة للمصلحة الذاتية الإنسانية والدافع التطوري للبقاء - فما الذي يمكن أن نقوله عندئذ عن الدين، ذلك المصنوع القديم للمبادئ والوصايا الأخلاقية؟ وماذا ستصبح ألهتنا؟ قد يبدو الدين لعصر بعيد على أنه ممارسة وتمهيد واستهلال، وما هنا نلتقي لأول مرة بفكرة موت الإله.



«المعقول الحرة» بينما سوف يغمرها الفرح لدى سماعها هذه الأنباء الجديدة اوقلوبنا سوف يغمرها الامتنان، والدهشة، والتوجس، والترقب، وأخيراً يفتح أمامنا الأفق حراً من جديد حتى ولو لم يبرق بالضياء. وفي النهاية نستطيع سفتنا أن تبحر من جديد ولا يهم الظروف مرة أخرى سوف يسمع بكل مغامرة جريئة للمعرفة، فالبحر - بحرنا - مفتوح أمامنا من جديد، وربما لم يكن هناك مثل هذا البحر المفتوح!

(١) هناك تفسيرات كثيرة لفكرة موت الإله هذه، فقد قيل إنها ترمز إلى موت الحضارة الغربية، وقيل موت الإله على الصليب، وقيل إنها تعني انتهاء المسيحية .. إلخ (المترجم).

فى كتابه «العلم المرح» وضع فيتشه أنباء موت الإله على لسان رجل مجنون . لم يلتفت إليه الناس - ومع ذلك كانت الصورة ملغلة : حمل مصباحاً فى رائحة النهار ليبحث عن الله فى كل مكان لكنه لا يستطيع أن يجده !



وعندما تحقق الرجل المجنون أن أحداً لا يؤمن به نظراً إلى المتفرحين من بعيد وهو يقول «لقد أتيت مبكراً جداً، زمانى لم يحن بعد. هذه الحادثة الكبيرة مازالت فى منتصف الطريق ، لا زالت مسافرة ، فلم تبلغ بعد مسامع الناس. فما زال هذا العمل بعيداً عنهم أكثر من أبعد النجوم - ومع ذلك فقد صنعوه بأنفسهم » وبعد ذلك فى هذا اليوم زار كنائس المدينة وغنى «ما هى هذه الكنائس إن لم تكن مقابر وأضرحة للإله؟».

حياة بلا إله؟

اليوم بعد أكثر من مائة سنة ، ما زلنا نصارع مع رسالة هذا المجنون .



«نقد العلم»

إن أفكار نيتشه عن البحث العلمي تحمل قدراً من التحدي لا يقل عن آرائه في الأخلاق والدين، فهو ينقد العلم نقداً عنيفاً بوصفه «قيمة مطلقة» وبوصفه «ديناً جديداً» لمصرنا الذي يخلو من الآلهة . إن البحث وراء المعرفة لذاتها بحث لا معنى له تماماً كالبحث وراء «الخير لذاته» ويمكن أن يكون مثله ضاراً.

وإذا كنا لا بد أن نسأل «الخير لأي غرض»؟ فإننا لا بد أن نسأل كذلك المعرفة لأي غرض؟ فالعالم أيضاً كثيراً ما يسلك كما لو كان خادماً للمعرفة ، ونحن على العكس نريد للمعرفة أن تكون خادمة للإنسان.



وإذا تفاقمنا عن هذا التحليل فسوف نصبح مدمنى معرفة مع نتائج كثيفة وفظيعة .

واقعة أن العلم كما تمارسه في يومنا الراهن ممكن، يبرهن على أن الغرائز الأولية التي تحمي الحياة قد توقفت عن العمل ، إن أية حقيقة تهدد الحياة ليست حقيقة على الإطلاق: إنها خطأ.

مناهج العلم

ويقدم نيتشه نقلاً أبعد وأشد راديكالية ضد الزعم بأن العلم يقوم بتفسير العالم.

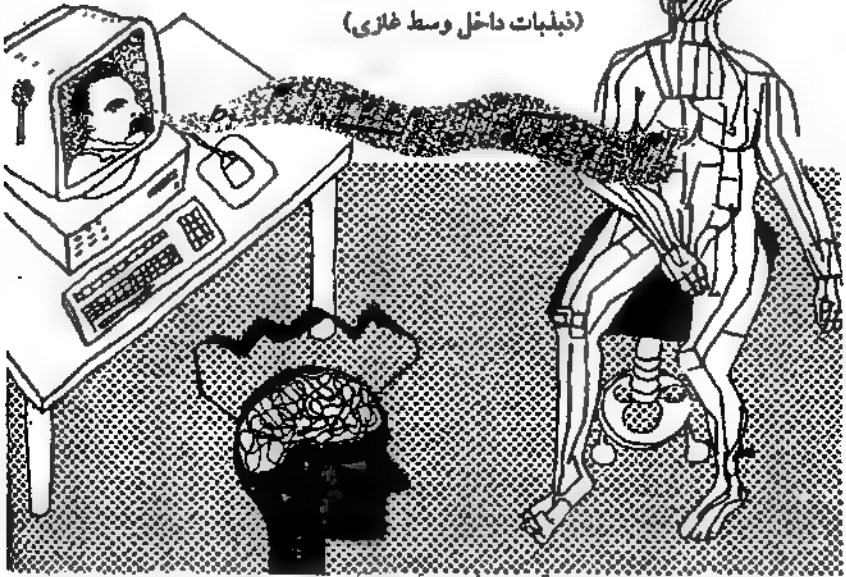


نحن نسميه «تفسيراً»
لكته «وصف» وهو الذي يميزنا عن
المراحل الأولى من العلم والمعرفة.
إننا نصف - أفضل - لكننا نفسر بقدر
خُتيل كمن كانوا قبلنا.

كيف لنا أن نأمل في تفسير النار (المتغيرة في التركيب الجزيئي)

الموسيقى

(تذبذبات داخل وسط غازي)



الفكر (تغير في جهاز بيولوجي جهدي كهربي ١٩)

إن ما أنجزناه هو أوصاف أكبر وأكبر من التعقيد والتفوق . لكننا لم نفهم شيئاً . إذ
تظل هذه الظواهر سحرية بالنسبة لنا على نحو ما كانت مع معظم الموجودات البشرية
البداية.

من الوصف إلى الصورة

لدينا صور كاملة للكيفية التي أصبحت بها الأشياء على ما هي عليه: حيوان منوى، بويضة، جنين... إلخ. لكننا لا نفصل إلى صورة ماضية، أو إلى ماورائها.
فنحن مثلاً نصف السبب الذي يؤدي إلى النتيجة. لكن ذلك ليس سوى ازدواجية فجأة كما أشار الفيلسوف الاسكتلندي ديفيد هيوم (١٧١١ - ١٧٦٦).



وعلى ذلك لو أننا قطعنا متصل العالم الذي لانهاية له إلى قطع من الممكن هضمها. فلا تخيل أن قائمة الطعام التي أعددناها لأنفسنا هي القائمة الوحيدة أو حتى أشبهها. ومع ذلك نضر عجرفة العلم وصلفنا أنها كذلك!
لقد أعددنا لأنفسنا عالماً، نستطيع أن نعيش فيه.

لسلسا بوجود الأحسام، والخطوط، والأسطح، والأسباب والنتائج، والحركة، والسكون، والضرورة والظهور. وبدون هذه البنى التي أننا لا نستطيع أحد الآن أن يدبر أمره ليعيش!

التحليل النفسى للمعرفة

تاريخ الدين، والأخلاق والعلم «إنسانى إلى أقصى حد» ومزاعمها إلى الحقيقة لا تحقق طموحاتها. وراء هذه الانتقادات الفردية يمكن أن تشعر بعدم ثقة عامة في الفكر البشرى يتجه نحو غياب الإدراك لمحركه وحاجاته الأشد عمقاً. وحسب تشخيص «فرويد» - فإن نيتشه بدأ يطور ما وراء النقد السيكلوجى للمعرفة.



مما يدعو إلى السخرية أن يأخذنا الزهو بأعظم أعضائنا التي لا يوتئ بها. الشعور (أى الوهمى) هو أقل وآخر تطور فى الجانب العضوى ، وهو لهذا السبب الجانب الأضعف الذى لم يكتمل فيه.. ويستج من الشعور أخطاء لاحصر لها تسبب فناء الحيوان والإنسان مبكراً أكثر مما ينبغي».

إن تداخل أوراق الفكر والشعور والغريزة والرغبة والحاجة سوف يزودنا بمادة لا نهاية لها للتحليل وللمحللين النفسيين فى القرن العشرين، وسوف يقوض ببطء الإيمان العقلى البسيط بـ «الوقائع» الذى لا يزال على حاله فى عصرنا الحاضر.

التطور ضد دارون

لقد أدت نتيجة الفترة التقليدية في التفكير بنيتشه نحو صورة الإنسانية ،كشيء ينشق فحسب من ماضيها الحيواني ،ولانزال في بعض الجوانب أدنى من الحيوانات . فإذا انقطعنا عن بداياتنا الحيوانية الغريزية - مع تطور زائد خطر للملكة العقلية - فما الذي سيصبح عليه الإنسان العاقل ؟ من الواضح أننا نواجه هنا سؤالاً من أسئلة التطور لكن من أي نوع..؟



أنا يقيناً لا أتبع فكرة دارون في التطور
«فكرة البقاء للأصلح» لأن مثل هذا
البقاء هو ببساطة من أجل الوجود -
من أجل للحياة أكثر من الموت.

إن صور الحياة المستتاة قد تكيفت كثيراً من أجل البقاء، ويظهرنا تاريخ أشكال التطور أن أحداثاً سعيدة قد استبعدت، وأنواعاً أكثر تطوراً لم يعد لها وجود، فهي الأنواع المتوسطة والأدنى من المتوسط التي تتأكد على الدوام.. هذا التقدم البيولوجي البسيط ليس تقدماً على الإطلاق، وهي تؤدي إلى الانتصار على القطيع.

تطور الكيف

كتب تشارلز دارون (١٨٠٩ - ١٨٨٢) في كتابه «تسلسل الإنسان» عام ١٨٧١. أن القبيلة المؤلفة من كثرة من الأعضاء..



إن الأمة طريق ملتف للطبيعة للوصول إلى ستة أو سبعة من الرجال العظماء. نعم وعندئذ تدور حولهم! إن الصراع لا من أجل الوجود (دارون) بل بالأحرى الصراع من أجل العظمة، ومعه الصراع من أجل القوة. نظرة عالية غير ديمقراطية للبشرية كنوع من «المادة الخام» ينشئ عنها أفراد قلائل عظماء: يؤدي إلى مشكلة آراء نيتشه السياسية التي هي أبعد عن أن تكون عادية أو مألوفة.

السياسة، الأخلاق والدولة

لو كانت الحاجة إلى المجتمع كما يعبر عنها في أخلاقياته تهديد لحرية الفرد،
لكان علينا في هذه الحالة أن نقرب من السياسة الديمقراطية بقدر من الشك والريبة،
لأن هناك توازياً بين الأخلاق والقانون.



«إن أولئك الذين يقفون خارج الفرائز السياسية هم وحدهم الذين يعرفون ما الذي يريدونه من الدولة ١ - الدولة اليونانية عام ١٨٧٣».

مضارقة الديمقراطية

لو حدث أن اتحدت إرادتي مع إرادة الجماعة فسوف تكون تلك مصادقة سعيدة تؤدي إلى ظهور ما يسمى: مضارقة الديمقراطية. ففي الديمقراطية أنا ملتزم بمبدأين: الأول إرادة الأغلبية (أي الدولة) والثاني: إرادتي أنا الخاصة، ولسوء الطالع ليس هناك مبرر ضروري لاتحاد هاتين الإرادتين على الإطلاق!



«كلما نُظِّمت الدولة تنظيمًا جيدًا فسوف تكون البشرية أشدَّ ضياءً» - (علماء اللغة عام ١٨٧٥).
«أصغر دولة بقدر الإمكان» الفجر عام ١٨٨٠.

«دعوة إلى حزب سياسي..»

وحتى يومنا الراهن ما زلنا نغظ ونبشر بأن نظرية الدولة هي أكثر الصور الحضارية للمجتمع وأن واجبنا الأسمى هو خدمتها . ويجب نيتشه ..

إن مَنْ يظن كثيراً
أنه لا يصلح للحزب السياسي -
فسوف يحمله تفكيره بسرعة شديدة
بعيداً عن الحزب.

بمساعدة الحكمة الموجزة، نستطيع بسرعة أن نلخص فكر نيتشه
عن الأحزاب السياسية في يومنا الراهن.



الليبرالية

«الاسم المذهب لشخص متوسط القدرات - أن نقول أنه ليبرالي!»

«السخاء أو الكرم هي صورة من صور الخجل عند الغنى!»

الاشتراكية

«سوف تكون هناك دائماً أعداد أكثر مما ينبغي للملكية (للثروة) لكي

نعني الاشتراكية شيئاً أكثر من الهجوم المرضى»

«الاشتراكية هي تعصب الأخ الأصغر لاستبداد انهكته الشيخوخة يريد

أن يعقبه»

المذهب المحافظ

«المحافظون في كل عصر: مغامرون كاذبون»

«نظرية الإرادة الحرة هي اختراع الطبقات الحاكمة»

السياسة : دعاية العقل

لقد تنبأ نيتشه بوسائل الإعلام فى يومنا الراهن، وكيف أنها ضرورية للسيطرة على الثقافات بأسرها: «أليس من الضروري لرجل يريد أن يحرك الجماهير أن يعطى لنفسه قدراً من التمثيل المسرحى؟» وذلك هو فى الواقع - فى نظرنا - ما نعتقد أنه انهيار للسياسيين بصفة عامة «اللص ورجل السلطة الذى يعد بحماية المجتمع من اللصوص هما من حيث الأساس نفس الشكل والقالب، ولكن الأخير يبلغ أهدافه بطرق مختلفة عن الأول». ومرة أخرى نحن مدعوون لأن نرى ماذا وراء الدوافع «والمثل العليا» التى يقدمها السياسيون كتبرير لسلطتهم السياسية.



«ربما نجد يوماً ما أن السياسة تبلغ من الابتذال حداً يجعلها توضع، جنباً إلى جنب مع جميع الأحزاب والصحف اليومية تحت عنوان : دعاية العقل».

السياسة: موت الحقيقة

لقد انتقد نيقولا ماكيافلي (١٤٦٩ - ١٥٢٧) الحكام السياميين على نحو مشابه لأنهم يتجهون نحو إلغاء المصلحة الشخصية بوصفهم صناع القرار العقلين. رغم أن أفكاره السياسية (كان جمهورياً مخلصاً) أبعد ما تكون عن إدانة نيتشه العامة للسياسة، لقد سبق نيتشه في ملاحظاته كيف يسلك الحكام بالفعل، وإلى ضرورة أن يعملوا بدافع المنفعة. ويكتب ماكيافلي في كتابه «المطارحات» (١٥١٣) - (١٥٢١) نفس الشيء عن قادة الكنيسة في إيطاليا.



حجج ماكيافلي للنجاح في السياسة تؤدي في النهاية إلى السؤال ما هو قدر السلطة الذي يكون لدى الحاكم؟ وليس ما هو قدر العدالة، أو الشرف.. المرتبطان بقضيته. ويظهرنا انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية على أن القوة هي التي تسود فجميع الأطراف يؤمنون دائماً أن الحق إلى جانبهم.



ويتهى نيتشه إلى أن «نوع الكمال في السياسة هو بالطبع ، المكيفيلية» هذا إن كانت لنا سياسة على الإطلاق «فالإنسان الذي يحمل بداخله حماساً للفلسفة لن يكون لديه الوقت ليتحمس للسياسة ، وسوف يتعد - بحكمة - عن قراءة الصحف أو الاشتراك في حزب سياسي».

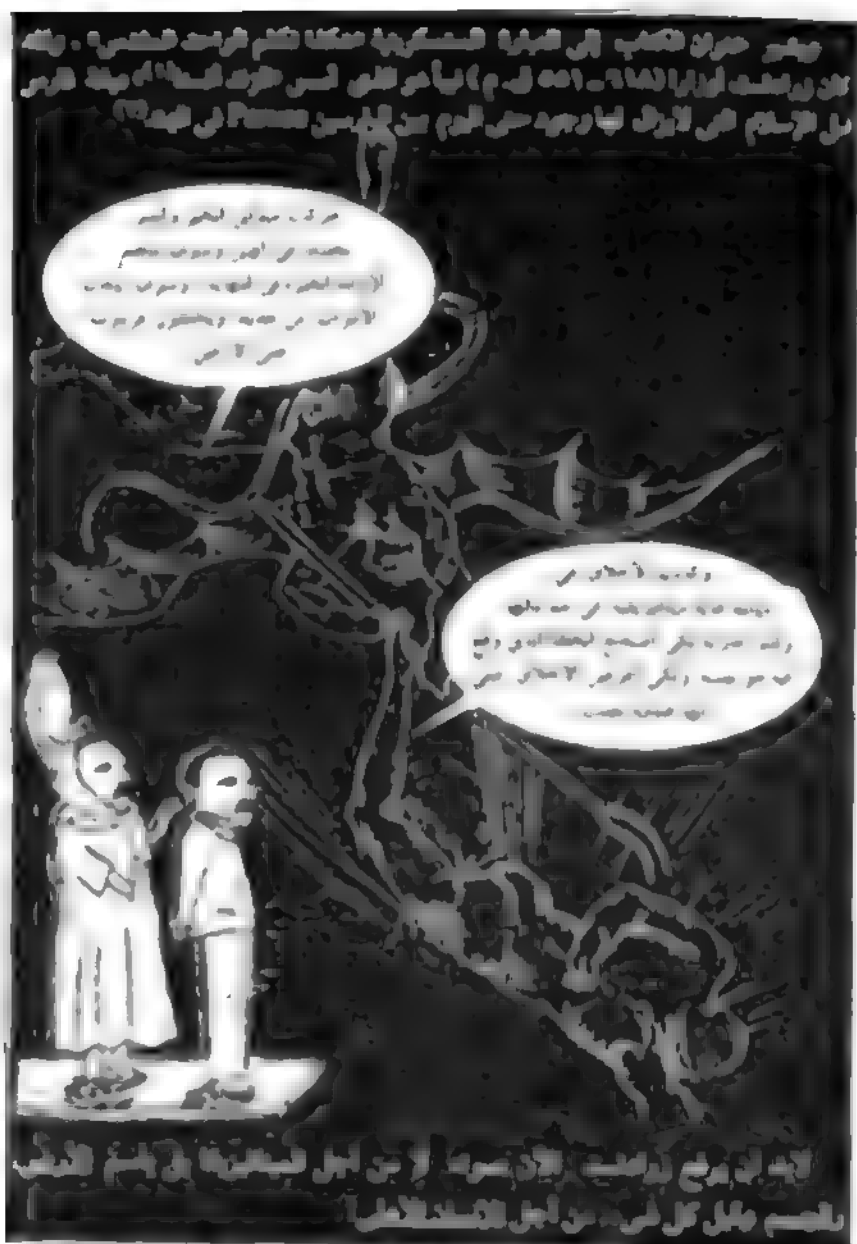
هكذا تكلم زرادشت

في عام ١٨٨٣ وصل حماس نيتشه للفلسفة إلى ذرى جديدة عندما كتب في «رابالو Rapallo» في إيطاليا - الجزء الأول من كتابه الشهير «هكذا تكلم زرادشت» في عشرة أيام فحسب! ومن الواضح أن وحدته الشديدة التي أعقبت مسألة «لوسالومي» قد انعكست في شخصية زرادشت.



كان لديه طابع المخلص ومع ذلك فقد كان يرفض أولئك الذين يقتربون منه كحوليين، وفي نهاية الجزء الرابع الذي اكتمل بعد ذلك بستين - فإن زرادشت لا يتحدث إلا عن نفسه! (١).

(١) كتب إلى شقيقته يقول: «سأقيم العواجز حول أفكاري لئلا تدوس الخنازير بستانى، وفي جملة الخنازير أولئك الثقلاء الممجون بي بلا فهم!» (المترجم).



- (۱) Avesha کتاب المقدس عند الزرادشتیان و هي تعني «المنش وترجمها العرب «الابستاق» والزند Zend هو «الشرح» - والعبرة تعني «الشرح على المنش» (المترجم) .
- (۲) البارسيون هم الزرادشتيون الهو (المترجم)

الهاتف الإلهي يتكلم

الكتاب نقلة جديدة : الانهمار، والتدفق، القلق لموجود وصل إلى حافة المسألة الإنسانية «لا بد للمرء أن يتحدث بالرعد وبمعاصفة من غضب السماء وللأحاسيس الضعيفة النائمة!». لقد كان زرادشت توليفة غير عادية من الشعر والبصيرة الصوفية والحدوس والتطلعات.



حقاً إنه عودة إلى روح ديونيسيوس فيما بعد في سيرته الذاتية في كتاب «هو ذا الرجل!». نحدث نيتشه عن تجربته في كتابه «هكذا تكلم زرادشت» «لو كان لدى إنسان أدنى أثر للخرافة ما زال قابلاً بدخله ، فسوف يكون من الصعب عليه أن ينكر فكرة أن المرء تجسيد ، أو لسان حال ، أو وسيط لقوى قادرة على كل شيء».

والواقع أن هذا الكتاب لمؤلف شاعر أكثر منه فيلسوف على الرغم من أن
 زرادشت أبعد ما يكون عن البحث الفلسفي، فإننا نستطيع أن نعرف فيه على ثلاثة
 تعاليم رئيسية.



ومهمة زرادشت تشخيص الامراض الحاضرة، والإشارة إلى اتجاه أفضل نحو المستقبل.

على الرغم من أن تعاليم زرادشت هي جوهر الكتاب، فإن معظم النص مخصص
لتشريح سيكولوجي قاسٍ للإنسان الحديث ، وفراغ القيم والمعتقدات .

هذه صورة عديمة لمجتمع ضد الحياة يرقى بالأصالة المتوسطة والتي لا تثق
فيها. لقد رأى زرادشت حوله مرضاً عاماً.

اللامبالاة بالحياة (العلمية) .

النفاق في الأخلاق (والدين)

الخوف من المجهول .



«عن العدمية»



إن كثرة المعلومات تسبب عسر هضم للروح. ولو سافرنا في هذا الطريق بعيداً... لسوف نخنق العقل. فهو الطريق إلى العدمية. المعرفة الحق لا يد أن تكون مقيدة لمشروعات العقل البشري.

عن النفاق الفاضل

الإيمان بما هو فاضل شكل من أشكال النفاق، وإذا كان الناس يقولون «الفضيلة ضرورية»، فإنهم يقولون عادة: «الشرطة ضرورية» لأن ما يتطلعون إليه هو مجتمع هادئ منظم آمن حيث يجدون مَنْ يرعاهم جيداً.
بل أكثر من ذلك يتوقعون مكافأة من الله لأنهم كانوا فضلاء، فهل ذلك حب للفضيلة ؟



المرض والفتاء - إنهم أولئك الذين يحرقون البدن والأرض، واخترعوا عالم السماء، وقطرات الدم التي تشفع: بل حتى قطرات السم المؤسفة التي استعاروها من الأرض والجسد! أيمن أن تكون نشوة «الانتقال إلى السماء» ممكنة بدون الجسد؟

عن الخوف

لنا دعد في يومنا الراغبين أن نتأهين من الناس إلى الجباة قد أصبحوا سادة
وأسادا يظهرون ويشعرون بالهوع والاسلام والكذ والاحتفاء والتكبر
ويكسر حلف تلك الحروف من العمل والمحاورة وبحث المرء من مصيره الحرف
الذي يريد أكثر مما يلقى ويكون مصيره الغفل



الحرف الحديث من الألم والعذاب لا يظهرنا إلا على أننا لم نتحدث بما فيه الحكمة . فكل
سيرة تتألمب لنا.

من هو «السويرمان» أو الإنسان الأعلى؟

أفكار فينش عن تطور الكيف مهدت الطريق لنظرية تنطوي على سوء فهم عن «السويرمان» أو الإنسان الأعلى ، ولقد ورد اللفظ في كتابات أحد المفكرين الساخرين اليونان وهو لوسيان Lucian (١٢٠ - ١٨٠ ميلادية) في حديثه عن الإنسان الأرقى Hy-peranthropos وفي الجزء الأول من فاوست لجوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢) وهو يفهم عادة بمصطلحات تطورية على أنه تطور حتمي لأشكال أعلى من الحياة.



لقد رأى زرادشت السورمان أبعد من أن يكون حتمياً . وإنما هو بالأحرى تحد للروح البشري،
والواقع أن السورمان قد لا يتحقق أبداً إلا أن ينشأ بصر أن علينا إلزاماً أن نكافح نحو هذا الوضع.



«العلاء على الذات».

وأحياناً يستدعى نيتشه صورة داروينية خاطئة «ما القرد بالنسبة للإنسان؟» خزّين من الضحك أم حيرة مؤلمة ؟ وهذا هو بالضبط الإنسان بالنسبة للسوييرمان: «خزّين وضحك أو حيرة مؤلمة».

وهذه الحيرة لن تكون سلف متحجر أدنى وراثياً ، بل ربما كان بدلاً من ذلك نتيجة التغير في حياة أفراد جزئيين.



لا نستطيع أن نعقد مقارنة نهكبة مع المشروع المسيحي لقهر المرء لما فيه من ضعف بشري سميّاً وراء خلاص الروح . لكنه يذكرنا منذ الصفحات الأولى من الكتاب «أهنا ممكن؟ ألم يسمع هذا القديس الهرم في غايته أن الله قد مات!»

ليس ثمة سوى المشروع الطموح أن يمكن أن يسد الفراغ الذي تركه موت الله والسوبرمان هو وحده التبرير الوحيد الممكن المتبقى لنا.



ثم بعد ذلك في كتابه «أصل نشأة الأخلاق» سوف يربط نيتشه بين السويزمان وبين الروح «النيلة» التي تعيش وتريد ضد عامة الناس الذين يطلبون أقل قدر من الحياة لقد استقر زرادشت الانسان المادي الذي يجعل كل شيء صغيراً لأن جنسه ضئيل في ضائلة البرغوث . ومع ذلك فإن اتهام زرادشت باللائسانية يعني عدم فهم جوهر الموضوع.



مستقبل إنساني أو ما بعد الإنساني؟

وخوف زرادشت المتكرر هو أن الزمان ليس صالحاً لتعاليمه .
 «يمكن للغواة أن يصبحوا سادة ، ويمكن للزمان أن يفرق في مياه ضحلة» .
 وربما كانت نظرية السوبرمان مخيفة لنا اليوم على نحو ما كانت مخيفة في عام ١٨٣٣ .
 ولو صحَّ ذلك فإن أصحاب المتاجر هم الذين سيرثون الأرض .



وهكذا فإننا نحن الشعب (أنت وأنا؟) سوف نتملق بسعادتنا وراحتنا وآلهتنا. «ويؤثر فينا تعب الروح»
 الشعب المسكين الجاهل الذي لم يعد يريد حتى أن يريد «ذلك الذي خلق جميع الآلهة والمواالم العلوية» .

إرادة القوة

ومن الواضح أن نحدي السوبرمان يحتاج إلى موقف ذهني وجد نيتشه أنه غائب عن ثقافته، ومثل هذا الموقف الذهني يحتاج إلى مستوى غير عادي من الشجاعة، زرادشت يسميه إرادة القوة . ولقد التقى نيتشه بهذه الفكرة عند شوينهور.



أي مخلوق يغامر بحياته عامداً لأى سبب إنما ينكر «إرادة الحياة» ويبدى الكائن الحي في مثل هذا الموقف شيئاً أساسياً أكثر إنه : إرادة القوة .

نوحى فكرة إرادة القوة - من الناحية السطحية بمبدأ فج - انتصار الأقوى، لكنه مبدأ سيكولوجى أساساً للسلوك البشرى أن كل موجود يسمى إلى أن يمد نطاق فعله وتأثيره : لتدعيم نفسه وتقوية ذاته.

فى القسم الخاص بقهر الذات يقول زرادشت «إن إرادة الضعيف نغربه أن يخدم الأقوى، فأرادته تريد أن تكون هى السيد على هؤلاء الضعفاء : هذه البهجة وحدها هى التى لا تريد أن تتخلى عنها».



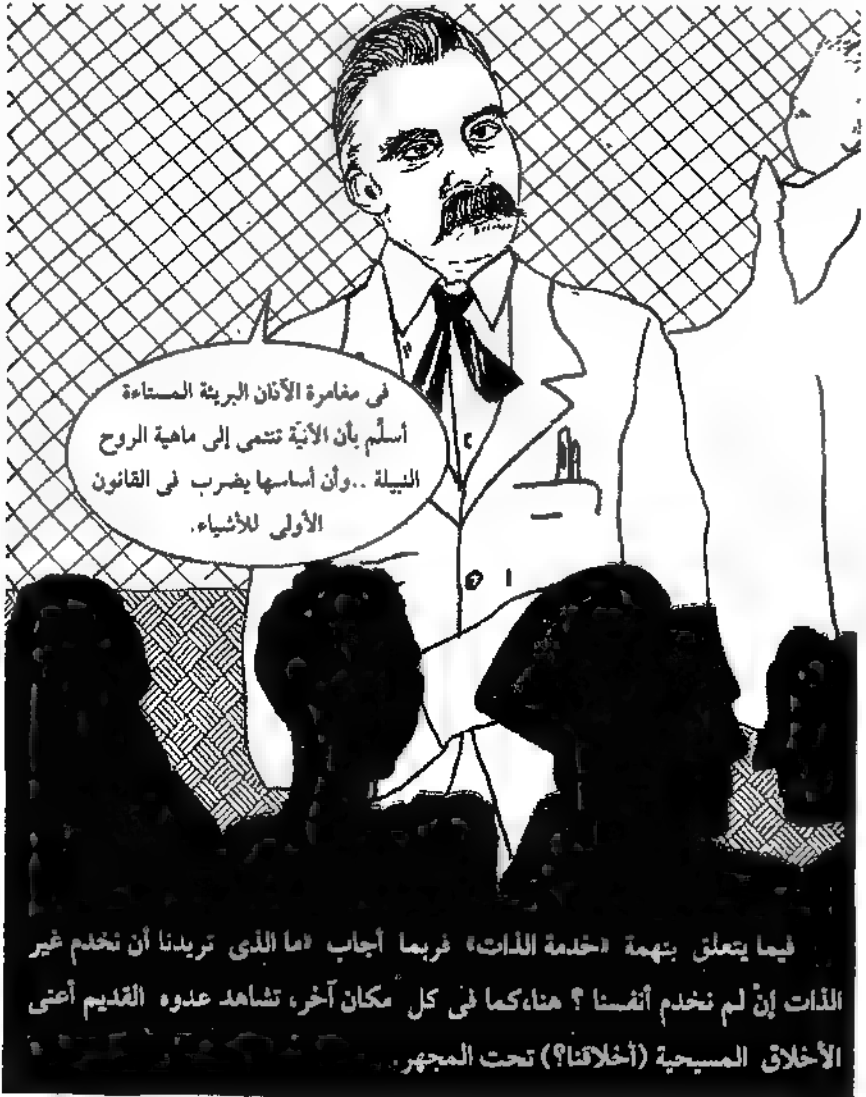
«طاعة الذات»

قوة الإرادة تستطيع أن تقهر قوة الأذرع الأعظم (أى القوة البدنية)، ومع ذلك فإن صعوبة قهر الإرادة سيكون قهر ذاتها. «إن ذلك الذى لا يستطيع أن يطيع نفسه هو الذى سيأمر».



الروح الحر..

من الواضح أن الإنسان الأعلى - «أو الروح الحر» الذي يستطيع أن يجسد إرادة القوة على نحو شامل هو موجود لم يره أحد بعد . وعلى الرغم من أن نيشه يذهب إلى أن الأفراد تاريخيين معينين اقتربوا بالفعل من هذا المثل الأعلى من أمثال : يوليوس قيصر، وجوته، ونابليون. ويرى النقاد في العادة في هذه النظريات صورة من الفرد الذاتي الأثني الذي لا خلاق له الذي يخدم ذاته فحسب. إلا أن نيشه يسمح بأن يكون ذلك نقطة ضد موقفه.



دورة الزمان

نظرية زرادشت الثالثة - العود الأبدى للأشياء - تظهرنا على جانب إنساني أكثر (ربما أكثر من السويرمان) عن شخصيته ما دام يقدم عزاءً ميتافيزيقياً لمشاعرنا المهجورة بسبب فقدان آلهتنا.
فزرادشت في «الرؤية واللعز» بصف طريقين:



نُقش على المدخل كلمة «اللحظة» الأزل يكمن خلفه، وأزل آخر يرقد أمامه، سلسلة لا نهاية لها من الأحداث متورط فيها ولا يستطيع تخليص نفسه منها.



عزاء متشائم

إذا كانت نظرية «المود الأبدى» تقدم لنا وعداً بالأزل فهو وعد لا ينتهى «نهاية سعيدة» بل إنه لا يقدم نهاية على الإطلاق. مثل عقوبة سزيف فى الأسطورة اليونانية (١) كتب علينا تكرار مرحب للأحداث إلى الأبد. وانعدام الفرض أو الغاية صورة من صور اللامعنى الذى يتولد من الرغبة التى لا نهاية لها فى فلسفة شوبنهاور يفضى جواً متشائماً على تعاليم زرادشت التى كانت مرحلة بدلاً من ذلك.



(١) سيزيف Sisyphus ملك كورنث فى الأساطير اليونانية، وكان رجلاً سيئ الخلق. قتل وسرق وسب بلوتو، والهم زيوس باغتصاب ابنة أبوسيس.. عاقبه كبير الآلهة بأن يحكم عليه أن يدفع صخرة ضخمة إلى قمة الجبل فإذا ما بلغت القمة، تدرجت إلى السفح من جديد فكان عليه أن يدفعها مرة أخرى... وهكذا دواليك. اتخذت القصة رمزاً للعمل العائث الذى لا جدوى منه (المترجم).

ظل فاجنر

بعد فترة قصيرة من إتمامه الجزء الأول والثاني من كتابه «هكذا تكلم زرادشت» تلقى نيتشه نبأ وفاة ريتشارد فاجنر، ولقد ظل البقية الباقية من حياته بصارع شبح فاجنر.



وفي رسالة إلى بطرس جاست ينبتا كيف يكون صعباً أن تعود عدواً لرجل تكن له أعظم الاحترام على الرغم من أنه في النهاية لم يكن مخلصاً في رغبته في العظمة فقد جسد فاجنر مع ذلك فضائل «الإنسان الأعلى». وعلى الرغم من معاداة فاجنر للسامية ومسيحيته، وإخلاصه لأن نيتشه لم يستطع أن يتخلص منه بتاتاً أبداً. ولم يتجح موته إلا في زيادة شعور نيتشه بالمزلة عن العالم.

«الألمان واليهود»

من الآن سوف يتغلب نيتشه عن أية أفكار للمودة للحياة في ألمانيا، وفي العام التالي عام ١٨٨٤، التقى نيتشه بشقيقته في زيورخ.



وبدأ نيتشه يتعرف على نحو متزايد على كل حماقة في الشخصية الألمانية، ويدافع عن اليهود بين الحين والحين ضد المنصرية الألمانية «اليهود بلا أدنى شك هم الجنس الأقوى، والأنقى، والأشرس في الحياة الحاضرة في أوروبا».

من الحماسة - فيما يقول - أن نضحى باليهود كـ «كبش فداء» لكل معاناة عامة ممكنة؛ فهذا ما يسميه بمغالطة الجنس - التي نعني الحكم على شخص ما بناء على أصوله لا أفعاله . وهو يلاحظ أن «كل أمة» وكل فرد لديه صفات سيئة بل ربما خطيرة ، ومن القسوة أن تطلب من اليهود أن يكونوا استثناء من القاعدة».



ويقول عن الثقافة اليهودية «اليهود مع هنرش هايني وافنباخ ، بلغوا العبقرية في الفن» أما الأخلاق اليهودية فقد انتقدوها بقسوة جنبا إلى جنب مع الأخلاق المسيحية.

ضد ألمانيا
لقد قَدَّمَ الألمان مادة وفيرة لنيتشه ولحبه للحكم الموحدة:



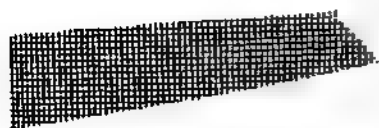
الكتابة الرديئة ينظر لها
في ألمانيا على أنها ميزة
قومية !



الرجل الألماني قادر على أشياء
عظيمة، لكن من غير المحتمل أن
ينجزها ، لأنه يطيع كلما استطاع ،
على نحو يناسب العقل الكسول.

العقل الألماني عسر الهضم !

الأمثلة القليلة للثقافة العالية التي التفتت بها
في ألمانيا كانت فرنسية الأصل.



للألمان معرفة عظيمة بالثقافة،

لكنهم ليسوا مثقفين.



حيثما مدّت ألمانيا تأثيرها، دمرت الثقافة.



كل جريمة كبرى ضد الثقافة إبان القرون
الأربعة الماضية تقع على عاتق الألمان.

لو أن هذه الملاحظات جُمعت في مجلد
واحد لأحرقة النازي بغير جدال.

بمعزل عن الخير والشر (١٨٨٥-١٨٨٦)

يلخص هذا الكتاب حملة نيته العنيفة القاسية ضد «الأصنام الأزلية». وعلينا أن نعرف من الآن ما الذي يقصده بكلمة «الأصنام». فهو في كتابه «أقول الأصنام عام ١٨٨٨ يتحدث عن «الفلسف بالمطرقة، مثل الضرب بالشوكة الرنانة لضبط النغم» وذلك لاختبار ضخالة هذه الأصنام الأزلية.

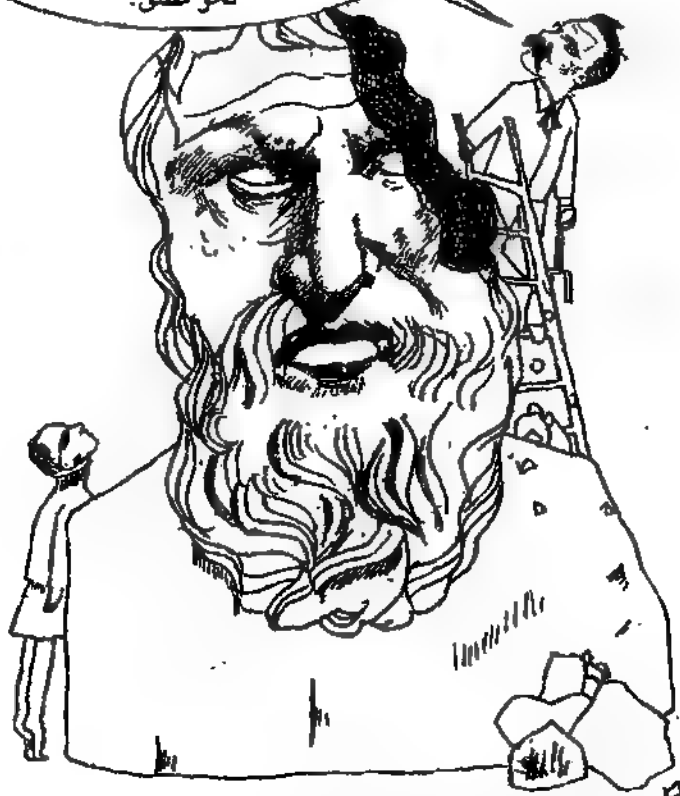


على الرغم من أن كتابه «بمعزل عن الخير والشر» يغطي منطقة عريضة من اهتمام نيته، فسوف نستخدم الاسم مبدئياً كمقدمة لتحليله بعيد المدى الذي سيأتي بعد ذلك للأخلاق في كتابه «أصل نشأة الأخلاق» (١٨٨٧)

« عدم أمانة الفلسفة »

ما إن تذكر كلمة « الحقيقة » حتى يبدأ الفلاسفة في إحداث « ضجة كبرى » وذلك لا يدهشنا، فهذا هو معنى « الفيلسوف » عند اليونان (Philo أى محب Sophia أى: حكمة). وهذه العلاقة الخاصة بالحقيقة التى يزعمها الفلاسفة هى فى الواقع ليس لها ما يبررها.

الحقيقة هى ذلك النوع من الخطأ الذى
بدونه لا تستطيع أنواع معينة من الموجودات
الحية أن توجد، فقيمة الحياة حاسمة على
نحو مطلق.



يمتد الفلاسفة أنهم أنتجوا نظرياتهم بطريقة محايدة مجردة عن الأهواء، ويعملية عقلية موضوعية «وبجدل بارد خالص غير مضطرب» ويحبون أن يقابلوا بينه وبين جهود الصوفية - وغيرهم - الذاتية التى لا يوثق بها.

الواقع أن تفكير الفلاسفة يسبقه باستمرار الرغبة، والحكم المبسر، والتطلع « أو رغبة من القلب » باختصار حاجة أو اعتقاد لا عقلي يتقدمون منه لعمل تجريدات يدافعون عنها بواسطة العقل. أو كما قال الفيلسوف وعالم الرياضة الفرنسي بليز بسكال (١٦٦٢ - ١٦٦٣) على نحو طريف:-



كانت بطرقه الجدلية، وباروخ اسبنوزا (١٦٣٢ - ١٦٧٧) بمنهاجه وصيغه الهندسية، هما من حيث الأساس «أخلاقيان قدامى ومبشران بالأخلاق» ولا يريد نيتشه أن يتضمن ذلك القول بأن الفلاسفة لا تستطيع أبداً أن تنجز أكثر من هذا النشاط المحدود، ولكنه يريد ببساطة أن يدرك الفلاسفة الطبيعة الحقيقية لبحوثهم.



عن الدين

ها هنا نجد أوضاع عرض لنيتشه عن الطبيعة الدينية والغرض من الدين المنتظم (المسيحية، البوذية .. الخ) وبدلاً من كلمة الطبيعة نستطيع أن نضع كلمة «العصاب» لأن نيتشه لا يريد شيئاً طيباً في الدين.





« عَنْ الْإِيمَانِ »

ما هو الإيمان الذي يتطلبه منا الدين ؟ يجيب نيتشه عن هذا السؤال بمثال من بسكال الذي يضع إيمانه الديني قيوداً صارمة على نطاق عمله العقلي.



الإيمان المسيحي منذ البداية تضحية: تضحية بالحرية كلها وبالكبرياء بأسره، وبكل ثقة ذاتية في الروح، وهو في الوقت نفسه استعباد وسخرية ذاتية (أو استهزاء من الذات) وبتر أو تشويه للذات.

لقد أطلق الفيلسوف الدانمركي سرن كيركجور (١٨١٣ - ١٨٥٥) على الإيمان «الجنون الإلهي» و «اللامعقول» الذي يتطلب «وثبة» فوق ملكة العقل، لقد كان هدفاً آخر من أهداف نيتشه.



صناعة أعظم قدر من المعاناة

مما يدعو للسخرية أن نجد إطراء للدين عندما يخدم رجل الشارع ، وسوف يجد معظم أفراد البشر عزاءً ضخمًا في تعاليم الدين.



« عن التاريخ الطبيعي للأخلاق »

كان نيتشه يمهّد الأرض لكتابه «أصل نشأة الأخلاق» (١٨٨٧) في سلسلة من الملاحظات الثاقبة، ورتب الظواهر التي أبرزت لعدة آلاف من السنين تصورها الحالي للأخلاق. ولقد تعرف على وضع ما قبل الأخلاق، والذي ظهر من خلال واقع الجماعة أو الحياة الاجتماعية وهي تستحق أن نقتبسها كاملة :

«.. منذ أن كانت هناك موجودات بشرية كان هناك أيضاً قطعان بشرية: (الأسرة، الجماعة، المجتمع، القبيلة، الأمة، الدولة، الكنيسة) - ودائماً الكثرة الغالبة هي التي تطيع القلة القليلة التي تأمر - متدبرة، أعني أنك لن تجد حتى الآن شيئاً مارسه الناس أفضل ولا أطول من الطاعة، ومن العدالة أن نفترض - كعادة - حاجة لذلك هي الآن فطرية كنوع من الضمير الشكلي الذي يأمر، ينبغي عليك أن تفعل كذا - بلا قيد ولا شرط، وفي صيغة مختصرة «ينبغي عليك ..»، وتسمى هذه الحاجة إلى أن تشيع وأن تملأ صورها بالمضمون: فهي حين تفعل كذا فإنها تترك - تبعاً لدرجة القوة - نفاذ الصبر والتوتر مع قليل من التميز كشهوة فجأة، وتقبل الأوامر أيّاً كان نوعها - أوامر الأب، أو المعلم، القانون، الطبقة البشرية، الرأي العام - وهي تصبح في الآن»



« المحاكم بوصفه خادماً »

يشير نيتشه إلى أن أولئك الذين يأمرون الإرادة يجعلون لهم سلطة فوق الجماعة بالادعاء بأنهم يمثلون قوة عليا : الأسلاف، العدالة، القانون، بل حتى الله. وكثيراً ما تنطوي على قدر كبير من خداع الذات أو سوء الطوية، الملكة اليزابيث الثانية هي البريطانية «المدافعة عن الإيمان» والرئيس كلنتون في الولايات المتحدة هو «الخادم الأول للشعب».



« الشر »

أول الحكم الموجزة لنيتشه إنما توجد في كتابه «بمعزل عن الخير والشر» ويرغم العنوان، فإن مفهوم «الشر» لم يكن مركزياً في تفكيره في ذلك الوقت، بل كان مرتبطاً بطريقة لا تنقسم بالأخلاق المسيحية، ففي عصر مبكر (عصر ما قبل الأخلاق) لم يكن ثمة فائقة من هذه الفكرة.



وهكذا كان السحر واللا الوهمية عبادة آلهة مزيفين (عبادة الشيطان؟) السلوك اللاعقل (انقسام الشخصية) الشهوانية قد صُنِّت كلها على أنها ظواهر شريرة من وجهة نظر الجماعة في هذا الوقت أو ذاك، وهكذا كانت تهدد الأغلبية، دع عنك أن يسمى هذا التهديد بالشر!

(٥) الورثة الراجعة Atavism نكوص إلى الأنواع الأولى (المؤلف).

(١) لوحة رسمها الفنان بيكاسو عام ١٩٠٧ تصور فتيات مدينة أبنون الفرنسية وكانت أول بشير بالمدرسة التكسية (المنترجم).

معظم حكم نيتشه السيكولوجية العميقة وأقواله المأثورة في مؤلفاته صيغت
هي الأخرى هنا - وهي لا تسمح باستمرار بتأويل واحد.

عن الجنون

مستشفى الأمراض العقلية.

الجنون شيء نادر
بين الأفراد، لكنه القاعدة بالنسبة
للجماعات، والأحزاب، والشعوب،
والعصور.

ذلك الذي يقاتل الوحوش
الكاظمة ينظر إليها على أنه هو نفسه لم يصبح
وحشاً. وعندما تحلق في الهاوية، احترس من
أن تكون الهاوية تحلق فيك!..

عن الحب

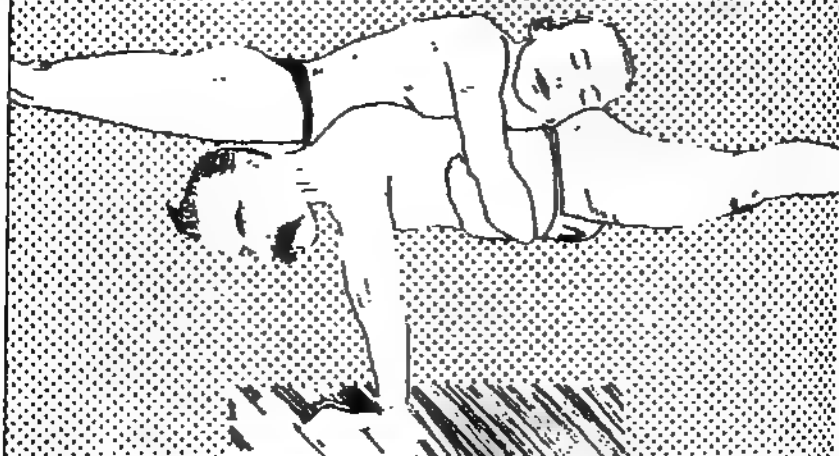
إن ذلك الذي يصدر عن
حب يؤخذ دائماً على أنه يقع بمعزل
عن الخير والشر.

المسيحية أعطت لإيروس (الحب)
السم ليتجرعه ، لكنه لم يمت منه، لكنه
سقط في الرذيلة.

يزداد معنى المأساة وينقص
مع الشهوانية

عن الحقيقة

شخص لم يعد يحب المعرفة بما
فيه الكثافة ، ذلك الذي يقوم
بنقلها إلى الغير .



كل سرعة التصديق ، والضمير
الخير ، وكل ساعد على الحقيقة
يأتي من الحواس فحسب .

كلما كانت الحقيقة التي نريد
أن نبلغها مجردة ، كان عليك
تحريض الحواس إليها .

عن الأخلاق

أن تخجل من لا أخلاقياتك :
فذلك خطوة على سلم في نهايته
سوف تخجل أيضاً من
أخلاقياتك..

من ذا الذي لا يريد أن
يضحي بنفسه من أجل
سمعته؟

«المعرفة لذاتها» تلك هي آخر
شرك للأخلاق. فالمرء معها يشتبك
تماماً مع الأخلاق من جديد.

لقد سبق أن رأينا بالفعل أهم حكم نيتشه الموجزة عن الأخلاق:
 «ليست هناك ظواهر أخلاقية من الأخلاق ، هناك فقط تأويل أخلاقي للظواهر»
 ولا تزال هذه العبارة الجذرية تتردد في يومنا الراهن وتعاود الظهور بطرق مختلفة ..
 وهي توحى - بالنسبة للإلحاد العلمي - أن العالم المادى أو الفيزيقي هو وحده الذى
 يمكن دراسته ومعرفته.



بالنسبة للماركسيين هي تعبير
عن نظرية الأيديولوجيا.



إذا اقتربنا من نيتشه أكثر وسألنا لماذا يريد أن ينكر «الظواهر الأخلاقية» أي الوضع القائم، سوف نتذكر إصراره على أن أي مذهب أخلاقي له هدف عملي - ضبط السلوك البشري.



وسوف يحاول فكرنا، بالتأكيد، أن يشكل الظواهر على نحو ما تظهر (متجاً نظرة بشرية للعالم) أي أن نيتشه يصر على أننا لا نأخذ هذا النتاج لجهدها على أنه بملك أي وضع موضوعي من ذاته «فليس ثمة ظواهر أخلاقية».

«السيد والعبد»

ومن الآن سوف نتعرف نيتشه على صدع أساسى فى تاريخ الشعور الأخلاقى بين أولئك الذين قبلوا وأطاعوا القانون الأخلاقى (ورحبوا به لحماية ذواتهم الخاصة) وأولئك الذين (وهم أفراد نادرون) لن يقبلوا أية سلطة سوى سلطتهم هم . لهذه الجماعات علاقة تكافلية مثل علاقة السيد والعبد . ويشير نيتشه إلى أن مثل هذه القسمة لم تكن قط شاملة ، والواقع أن الجانبين يمكن أن يتواجدا معاً « بطريقة غير سعيدة (؟) داخل فرد واحد . وذلك ينكر العلاقة الكلاسيكية بين السيد والعبد التى قال بها الفيلسوف ج. ف. ف هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١) التى ترى أن الطرفين يطرد الواحد منهما الآخر بالتبادل .



فى رأى نيتشه أن عقلية العبد تعمق نفسها وتكمل ذاتها عبر آلاف من السنين فى مقاومة شرسة للسيد . وهذه المقاومة لن تغلب أبداً على إرادة القوة «التي تملكها» الروح الحرة «حقيقة»

«الأخلاق النبيلة»

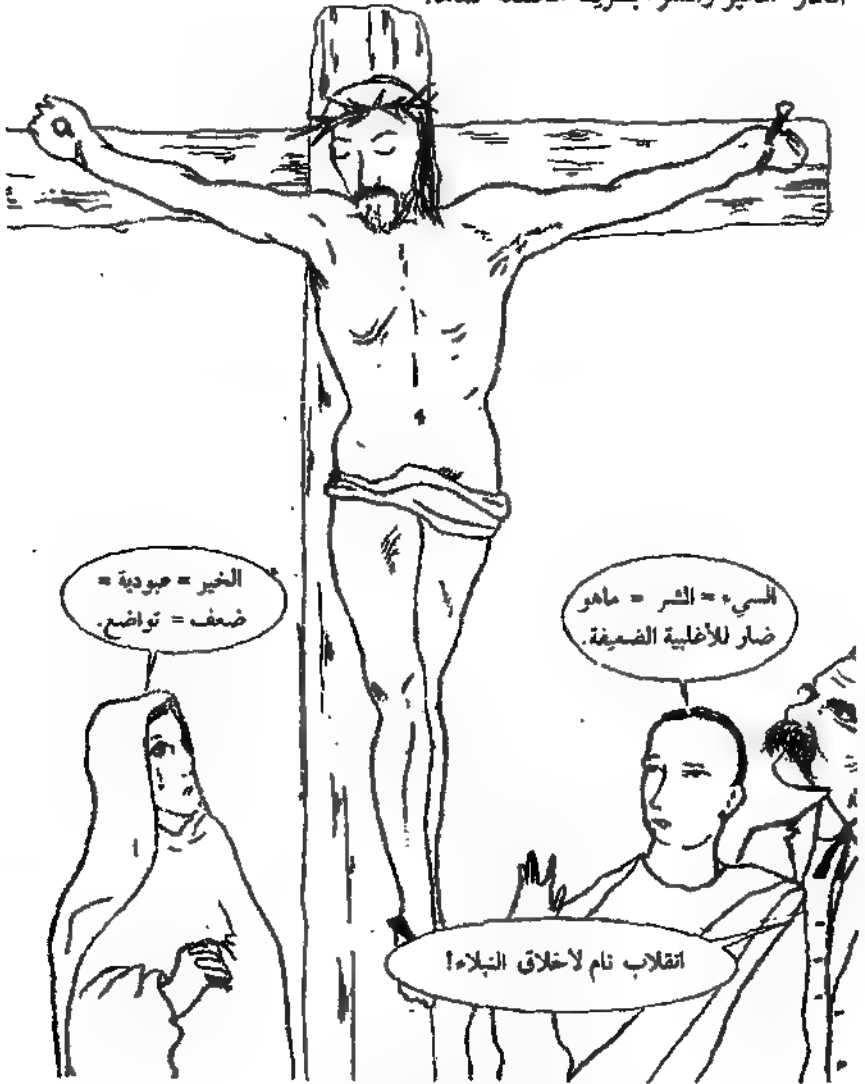
المثل المودجى «لروح الحرية» فى الأخلاق يجد أصوله فى الثقافة الارستقراطية كما هى الحال عند اليونان القدماء فهنا ترتبط فكرة «الخير» بـ «حالات الفخر والاستعلاء التى اعتبرت متميزة وتحدد بواسطة نظام الرتبة» (أى النظام الاجتماعى).
فى مثل هذه الثقافات لا توجد فكرة الخير والشر بل بالأحرى فكرة النبالة والوصاعة وهذان المصطلحان ينطبقان على الناس لا على الأفعال.



غير أن نيتشه لم يأل جهداً فى أن يشرح أنك حين تولد ببساطة فى طبقة أرستقراطية فإن ذلك لا يضمن لك أن تكون شخصية مستثناة^١ وسوف تكون تلك حالة أخرى من معالطة الجسم (قارن ص ٩٧) هذه الأخلاق لحسن الطالع يفخلق نفسها «نوع الرجل النبيل ينظر إلى نفسه على أنه هوالذى يحدد القيم» وفى استطاعتنا أيضاً أن نطلق على هذه الأخلاق اسم أخلاق السيد.

«أخلاق العبيد»

أخلاق العبد التي كشف عنها بشكل كامل وأكثر في «أصل نشأة الأخلاق» تمثل أفكار «الخير والشر» بطريقة مختلفة تماماً.



والخير بسيط للغاية فنحن إما أن نخلق قيمنا بأنفسنا أو أن نراعى (بغير إرادتنا) قيم الآخرين. وتاريخياً كانت أخلاق العبيد هي السائدة لكننا أحياناً نجد الإرادة التي تتجاوز وتعملو ومن لم تلهب إلى «ما وراء الخير والشر».

الإنسان منفرده

وكانت النتيجة أن قوبل بدهد لم يقرأ في الدنيا إلا كتابه، وقد كان من الصعب عليه أن يبدد بغير الضرر أربعين كتابه، فكانوا يكلمون في استخدام الكتب لكل ولا (أما الذين ليسوا به في وقتهم) يمكن من عام (١٨٨٨) ولذلك البشر أن يطلع هو من طبع أربعين كتاباً، وحتى ذلك لم يبدد سوى سبعة أشخاص، يمكن أن يوصل بهم كتاباً وفي أول عام ١٨٨٨ كان يمكن أن يصله بالذين قد سبقتهم.



كانت النتيجة حتى ذلك الوقت كانت قد بدأت بعد استعانة بعض في فرنسا
واستعانة به، لكنه كان بلا صديق أكثر من ذي قبل، فبدأ رسالة إلى شيخه في الرياض
قائلًا: الرجل الصديق يحتاج إلى استعانة، فلم يكن له إله، ولا ليس له إله، ولا صديق!

وفى خطاب آخر إلى شقيقته عام ١٨٨٨ تحدث نيتشه عن رسالته بمعنى ينطوى على شموخ وترفع «يبدو أنك لست على وعى بواقعة أنك القريب المباشر لرجل كُتب عليه أن يقرر مصير الآلاف من اللسنين - وأن شئت الدقة فأنا أقبض على مستقبل الجنس البشرى فى يدي!»

وهناك صديق قديم من أيام التلمذة وهو ايفين رود - أصبح الآن أستاذاً مشهوراً فى لغة فى ليبزج علّق على هذه السنوات الأخيرة للحاممة قبل أن يسقط نيتشه صريع الجنون.



أصبح نيتشه مدمناً لعقار سرى (الافيون؟) الذى كان يتاوله للتخفيف من آلمه وانعدام النوم . ولقد كتب وهو فى حالة يُرثى لها أعظم كتبه تأثيراً وهو «أصل نشأة الأخلاق» فى حوالى خمسة عشر يوماً فى صيف عام ١٨٨٧ .

«أصل نشأة الأخلاق»

وهو يُذكرنا في تصدير كتابه غير العادى أن أصعب لون من ألوان المعرفة التى تسعى إليها هى أن نبليغ المعرفة الذاتية (معرفة الذات) والحكمة التى تقول «كل إنسان هو أبعد ما يكون عن ذاته» يبدو أنها صادقة إلى الأبد. ومع ذلك كان نيتشه متشككاً دائماً من حيث دوافعه، فهو دائماً ينتج إلى قهر «هذه الحدود الأخيرة..» للمعرفة.

وفي هذا السياق يمثل «أصل نشأة الأخلاق» خطوة رئيسية فى فهمنا للسيكولوجيا البشرية، ما دامت الغاية المحض لها ليست أقل من عرض القيمة نفسها.



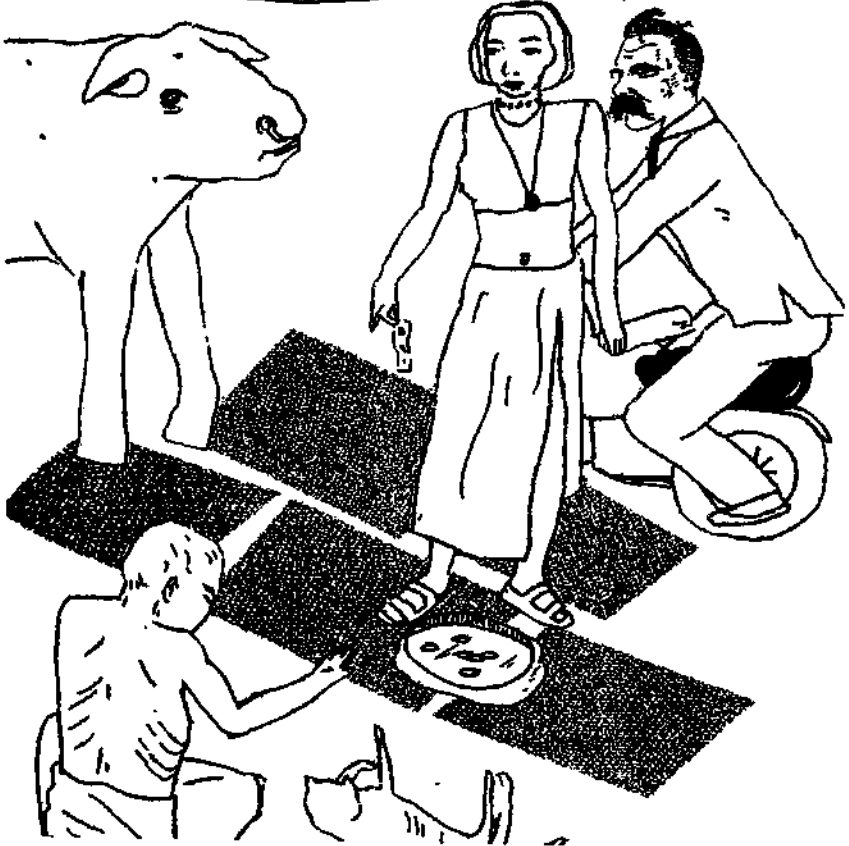
هذا مشروع مزدوج:

- (١) تاريخ الأفكار الأخلاقية وتحليلها وهذا بدوره يتقدم بواسطة:
 - (٢) نقد السيكولوجيا - كيف استطاعت الموجودات البشرية أن تصل إلى هذه المبادئ الأخلاقية؟
- لقد قال نيتشه بعد ذلك عن هذا الكتاب أنه يحتوى «على حقائق لا تسر أبداً، تصبح مسموعة كهمهمة محلة آتية من بُعد» ومن السهل أن نرى لماذا تابع علماء التحليل النفسى، فيما بعد، مبدأ الشك عند نيتشه، فلم يقبلوا أبداً الاستدلال البشرى كقيمة اسمية لأنها تسعى إلى تغطية ما نخشى من مواجهته «حقائق لا تسر أبداً».

«أخلاق الشفقة»

اتجهت شكوك نيتشه في البداية نحو ما أسماه بالفرائز «غير الأنانية» مثل الرحمة والشفقة ، وإنكار الذات ، والتضحية بالنفس - لأنه مع هذه الصفات يشعر ، بالركود والكسل والتعب الحثيثي ، وبارادة تتحول «ضد الحياة» (إن الشعور بالملل والاستياء أو ضد الحياة التي تعبر عنه هذه الصفات يؤدي إلى العدمية التي ربطها بجدية بأمراض الضعف والوهن).

بين الصفات «غير الأنانية» أخصص
الشفقة بوصفها الغريزة الأساسية «ضد الحياة» ،
لأننا عندما نشفق على شخص آخر ، فإننا نضعف من
أنفسنا ، ولا نستفيد على أي نحو من
موضوع الشفقة.



تعمل الشفقة ضد تطور الإنسانية لأنها تحاول أن تحتفظ بما هو على وشك الدمار - (وربما عكست خوفنا العام من الموت - بل حتى الموت المصطنع) إن مناقشتنا ومعاركنا المعاصرة حول القتل الرحيم، والإجهاض، والأمراض الطيبة من أى نوع تتمركز كلها حول السؤال عن قيمة الشفقة. من الحب الفكتوري^(١) «للأعمال الخيرية» والمؤسسات الخيرية إلى منظمة العفو الدولية ورابطة الإعانة - نرى في كل مكان من المجتمعات الغربية أخلاق الشفقة وهي تعمل. وبالطبع لن يكون القارئ الغربي في حاجة إلى أن نذكره أن الشفقة هي أيضاً حجر الزاوية في الديانة المسيحية.



(١) المقيم الفكتوري عموماً هي التي وصفت بالمادية المتطرفة التي يغلفها في الظاهر أخلاق سامية (الترجمة).

«ثورة العبيد في الأخلاق»

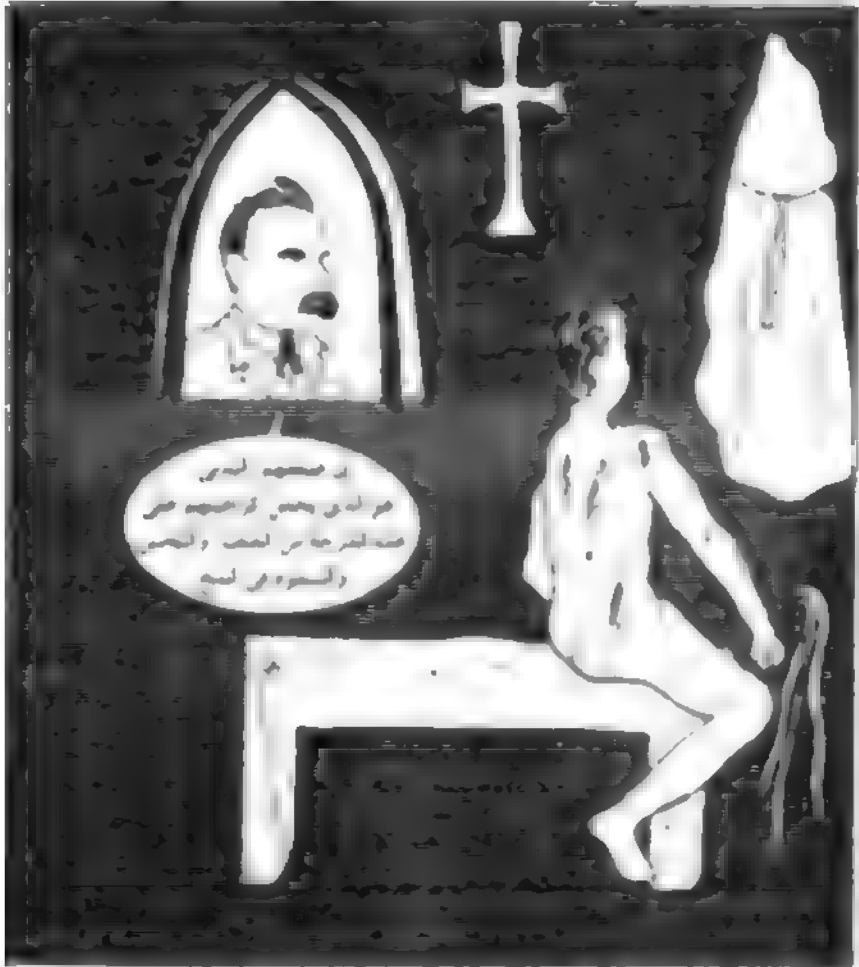
تؤدي ملاحظات نيتشه عن الشفقة إلى نتيجة لامفرغها ألا وهي - هذه القيمة الأخلاقية ضارة لرخائنا السيكولوجي ، ومع ذلك فهي مركزية في الفكر الأخلاقي للمجتمعات «المتمدينة الحديثة»!



وترتد هذه الثورة إلى أصولها الأولى في الفكر المسيحي اليهودي ، وكان قادتها هم طبقة الكهنة التي يعتمد إنجازها على انتصار القدرة البشرية على عقلنة المعاناة وكبت الحاجات الغريزية وهو انتصار عقلي أساساً .

«خطايا الآباء».

كان نيتشه قاسياً على الكهنة الذين هم أذكىء، لكنه يكن لهم أعظم الكراهية في التاريخ وهم بوصفهم قادة للأغلبية الضعيفة . فإن قوتهم لا تكمن في سواعدهم. وإنما في قواهم العقلية.



وانتقام هذه الطبقة سيكون أروع انتقام، ومع ذلك فالمفارقة هنا إنما تكون من خلال أن لطبقة الكهنة عقلاً قابلاً لأن يتطور بعمق . فعلى تربة الكهنة نمت أعظم إنجازات وابتكارات أبداعها العقل البشري!

خطوط التضاد بين الأخلاق النبيلة وأخلاق المييد تنبثق الآن بوضوح.



وتتم الأخلاق النبيلة تلقائياً من تحقيق إرادتها وفعلها في العالم . ومفهومها الرئيسي هو «الخير». حكام البنا القديمة كثيراً ما يصفون أنفسهم بأنهم «نحن النبلاء الأخيار أصحاب الجمال والسماء». والسوء في مثل هذا السياق يعني ببساطة غياب الصفات التي تؤكد اللذة.

أخلاق العبيد، انقلاب القيم

ربما كان العمل الأصلي لطائفة الكهنة هي خلق نظام جديد من القيم ، وعن طريق عملية عكس أو قلب يأخذون القيم النبيلة لطائفة الحكام القوية وصاحبة السلطة ، وتحول إلى أضدادها - الرذائل العظمى أو الخطايا.



«فكرة الشر»

وما أن تكتمل عملية «تغيير القيم» الكهنوتية هذه ،حتى نكون على مقربة من
الرفض التام للأخلاق النبيلة.
وفى هذا الرفض لقيم الأخلاق النبيلة تطور طبقة الكهنة حيلة أبعد حذقاً ألا
وهي: فكرة الشر.



«حقْد الضعيف».

ومكذا نجد في الأخلاق النبيلة «أن السوء» بمعنى بيساطة نقصاً ملحقاتاً بفكرة «الخير» أما في أخلاق العبيد فالمفهوم المسيطر هو «السوء» الذي يسمى بعد ذلك «بالشر» وتبدأ أخلاق العبيد بقول لا «للخارج» وللآخر، أى اللذات. وكلمة، «لا» هي فعلها الخلاق. ولقد وجد نيتشه أخلاق العبيد في حقْد الضعيف الذي يعجز عن تحقيق إرادته، وبالتالي يُحرّم من مردود فعله. فينغمس في انتقام خيالي، وتحقير ما لا يستطيع تقليده.



«آراء الأعداء»

هذان النوعان من الأخلاق يريان العدو بطريقة مختلفة .
فالشخص النبيل يحترم عدوه الذي يحتاج إليه بوصفه مغايراً لإرادته وفعله
والاحترام هو بالفعل جسر إلى الحب.



أما العدو كما تتصوره أخلاق المبيد - أي الروح الحقودة - فهو مخالف عن نفسه تماماً.



ونحن نجد في أخلاق المبيد هذه خداعاً ذاتياً عميقاً فالشخص الحقود لا هو مخلص، ولا حاذق، ولا أمين، ولا صريح مع نفسه . فروحاً حوله، وعقله يحب الطرق السرية والأبواب الخلفية.. ومع ذلك فربما كان هذا الشخص أذكى من الشخص النبيل أو الأرستقراطي وأكثر تعظيلاً - فهو يعيش «على براعته وحذقه» لكنه يمثل في النهاية رائحة الفشل لشخص أصبح مملاً، ويدفع للعقل ثمناً باهظاً : كبت العواطف.

«أصل الضمير»

سبر نيتشه أغوار نكرة الضمير البشرى ومعها ظاهرة الإثم أو الذنب أو الضمير السىء .
(والضمير نكرة عميقة تتعلق بصفة خاصة بالإحساس بالصواب والخطأ).
وربما نظرنا إلى الضمير على أنه خاصية بشرية أساساً ، لكنه يذهب فى كتابه «أصل
نشأة الأخلاق» إنها تطور حديث نسبياً فى تاريخ السيكلوجيا البشرية وهو يتحد مع بذليات
البنية الاجتماعية ، وضع القانون الذى تعتمد بدورها على كبت للغرائز وتطور للعقل.
والقفزة فى التطور هى حركة تبعدنا عن طبيعتنا الحيوانية وتسير بنا نحو «الإنسان
المعارف» Homo sapiens (من الصيغة اللاتينية) «الإنسان الحكيم» الذى كان سبباً فى أعظم
شقاء لنا (١).



(١) المقصود هنا مرحلة فى تطور حياة الإنسان أخذ فيها يصنع الأدوات التى نمت على التعلب على صعوبات البيئة ،
وهى تتميز عن مرحلة العصر الحجري التى سبقتها ولا علاقة لها بالإنسان الحكيم (المترجم)

كما أن مخلوقات البحر التي تعوم بحرية مضطرة لأن تتخلى عن عاداتها الطبيعية وتتكيف مع الأرض، تجد حالتها الجديدة متخلف وأحمق . فكل ذلك تفعل حريتنا السابقة في العقل «إعلان الحرب» هذا ضد غرائزنا القديمة عمل غير صحيح.



وحرب الاستنزاف هذه اليومية بين الغريزة والأخلاق و«تأنيب الضمير» - تصبح مسألة عادية.

أمراض الوعي

كان نيتشه معجباً بعمق بالروائي الروسي فيدور دوستوفسكي (١٨٢١ - ١٨٨١) كتب نيتشه إلى بطرس جاست عام ١٨٨٠ يقول «ها هنا تجد نفسك أمام عالم نفسي أتفق معه تمام الاتفاق» وهو يشير في خطاب آخر (٧ مارس ١٨٨٧) إلى قصة دوستوفسكي «إشارات من تحت الأرض» عام ١٨٦٤ اعتراف باستبصارات متحلة ومخيفة وعدو البطل الذي لا يُعرف اسمه في هذه القصة سبر أغوار البؤس والشلل الذي يأتي من مرض «الوعي اللاتى» أنا رجل مريض، أنا رجل، أنا رجل حقود أنا رجل غير جذاب فى اعتقادي أن الكبد مريض».



ولقد حاول نيتشه أن يقتلع آخر جذور المسيحية ، بينما كان دستوفسكى - غير المؤمن فى أعماقه يسعى بحماس باحثاً عن قبول مسيحى للحياة ، وهما معاً يشتركان فى البحث عن معنى لأن تكون بشرياً إلى أقصى حد وهما من هذه الزاوية رائدان للفلسفة الوجودية.

محاولة أن يصبح حشرة تتحول إلى كابوس فى الواقع فى قصة «المسخ» ١٩١٢ لفرانز كافكا (١٨٨٣ - ١٩٢٤) التحول «الحقيقى» لجريموور سامسا إلى حشرة يمكن أن يرى على أنه الحد المادى للوعى المرضى.

وقد استبق كافكا الوضع الوجودى «للامعقول» الذى يمكن أن نراه فى «اللا متنى» ١٩٤٦ الرواية التى كتبها البيركامى Albert Camus (١٩١٣ - ١٩٦٠).



« أصل الخير »

فكرة « الخير » المتضمنة في أخلاق العبيد تعتمد على نظرية الغيرية ، أعنى أى فعل يستفيد منه الآخرون هو مثال «للخير» . ونحن نرى هنا أيضاً خاصية طمس الذات عند العبد الذى يضحى بمصلحته الخاصة من أجل الصالح العام . ويمكن مقارنته بسلوك جماعة الحشرات .

ويتحد « الخير » مع الأفعال الجزئية في العالم . ويتواصل هذا الخطأ الأساسى في تاريخ الأخلاق الطبيعية : وهى النظريات التى تحاول أن تبرهن على أن الخير كامن في الفعل الجزئى .



أصل الخير لا بد أن يكمن في اتجاه آخر يتطلب وعياً تاريخياً بالتطور الأخلاقي . هنا يذكرنا نيتشه بالحق الجليل القديم حق منح الأسماء على الأشياء كتعبير عن سلطة الحكام «فيقولون هذا يكون كذا أو كيت ، فيقولون كل شيء وكل فعل بصوت ما وبذلك يمتلكونه امتلاكاً رمزياً».



الأصل اللغوي أو الاشتقاق اللغوي لكلمة «الخير» يظهرنا أيضاً على ارتباطها بالجماعة الأكثر قوة والأشد سلطة . ففي الألمانية كلمة Schlecht (سئ - رديء) Schlicht (بسيط) يرتبطان ارتباطاً وثيقاً . ولقد ظلت الكلمة الأولى تستخدم لفترة طويلة على نحو متبادل مع الكلمة الثانية Schlicht دون أي معنى محقّر حتى الآن ، بل فقط للإشارة إلى الرجل العامي في معارضة الرجل النبيل ، ثم أصبحت فكرة «الرديء» ترتبط بالعامية والرعاع والأراذل . ومثال آخر على «خلق القيم» التي تقدر الروح النبيلة وحدها على إنجازها.

«المثل الأعلى للناسك»

وأخيراً دعنا نحاول الإجابة عن السؤال الآتى: لماذا نجحت أخلاق العبيد بهذا الشكل ؟ لماذا كان المثل الأعلى للناسك من طبقة الكهنة لايزال يحمل هذه الفتنة الرهيبة لهذا العدد الغفير من الناس ؟ تكمن الإجابة فى دلالة تعاليم الزهد. «ينشأ المثل الأعلى للناسك من الفريزة الواقية الشافية للحياة التى تحط من قدرها ومع ذلك تقاقل قتالاً شرساً للاحتفاظ بها.

إن الكاهن الناسك هو معز للمعاناة، البشرية فهو يقدم تفسيراً لهذه المعاناة ويجعل من السهل تحمل المرض، فهو يعطى له بعض.



ومن هنا تأتي أخلاق العبيد، الاستياء الآن يجد لنفسه هدفاً ويولد الضمير ، ويكون الإثم أو اللئب هو النتيجة.
وما هنا تكمن قوة المثل الأعلى للناسك الذي يضيف على الوجود معنى - ومعناها الوحيد حتى الآن . ولا نستطيع بما نحن كذلك إلا أن نعجب بهذا الإنجاز. ومعه عمل الإرادة العظيم المطلوب منه خلق مثل هذا النظام (لكنه نظام مريض!).



وباختصار إنها ضد الحياة بشكل قاتل، وعلينا أن ننتهي إلى أنها تمثل 'إرادة العدم' ونفور من الحياة، ونمرد ضد الشروط الأساسية للحياة.

انتصار العدمية (١)

المثل الأعلى للناسك وأخلاق العبيد يشكلان عند نيتشه أعظم مرض ابتلى به الجنس البشري (إن كان من خلقنا نحن تماماً أ) وهو يصف هذا النظام بالمنحط (حرفياً المتدهور أو المنهار).

الحاجة البشرية للعثور على معنى للوجود - حتى ولو كان معنى سلبياً ينكر إمكان تحسين البشر وإصلاحهم - بقودنا إلى آخر خط لنيتشه في كتاب «أصل نشأة الأخلاق».

وسرعان ما يكشف الإنسان
خلو غرضه أكثر مما يكشف
خلوه هو من الغرض.



(١) العدمية Nihilism مشتقة من اللفظ اللاتيني Nihil يعني عدماً أو لا شيء. والعدمية أنواع منها الفلسفية ومنها السياسية. لكنها هنا الأخلاقية التي تنكر جميع القيم المتعارف عليها (المترجم).

عدو المسيح

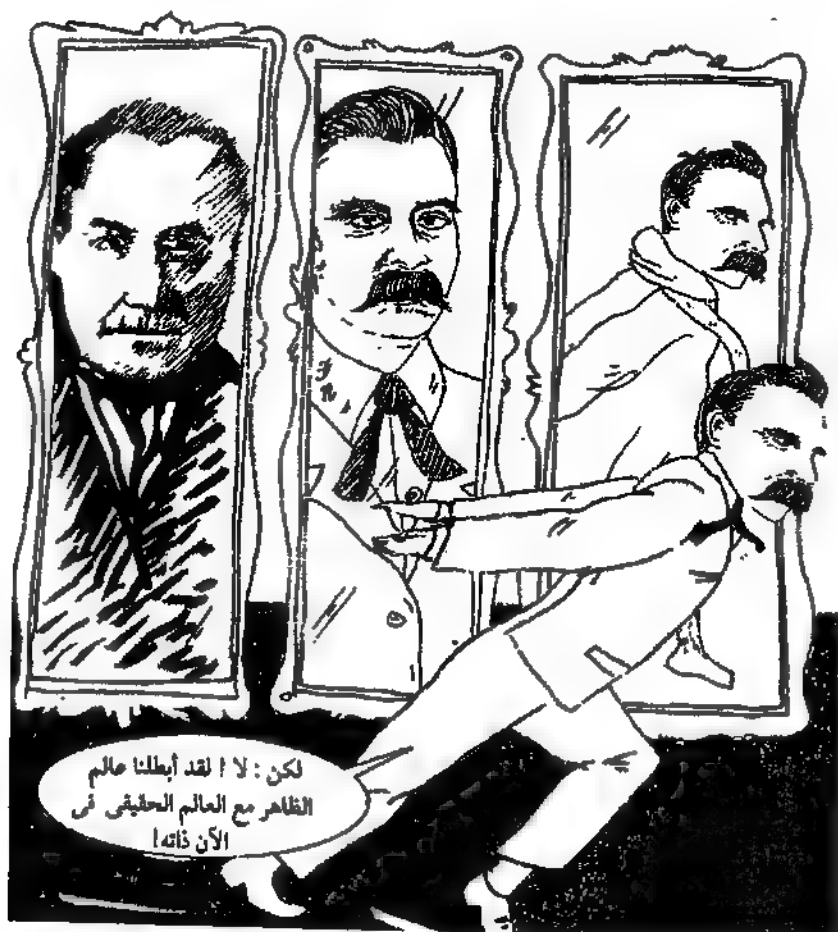
في السنوات الأخيرة لتألفه الكامل (١٨٨٨) أكمل نيتشه كتابين قصيرين الأول هو «أقول الأصنام»، والثاني هو «عدو المسيح» والآخر هو هجوم متواصل على الأخلاق المسيحية. وفي المقدمة يقول نيتشه: إن قراءه يحتاجون إلى «شجاعة للممنوع» و «عبون جديدة لرؤية الأشياء من بعد» وعنوانه الفرعى هو «إعادة لتقييم جميع القيم».



ويقدم «أفول الأصنام» مثلاً على نهج التهكم والفلسف عند نيتشه «بالمطرقة وبرنات الشوكة لضبط النغم». وهنا نجد هذه المفارقة الشهيرة: «أخشى أن لا نكون قد نخلصنا بعد من الله ، لأننا ما زلنا نؤمن بالنحو...». وهذه العبارة تلخص في كلمات قليلة برنامج التفكيكية عند جاك دريدا، أعنى الهجوم على التراث الغربى الخاص بمركزية اللوجوس Logocentrism (أو مركزية الكلمة). ولقد انتقد نيتشه باستمرار الوهم القائل بأن وجود الكلمة يضمن حقيقة ما تشير إليه هذه الكلمة.



ويزودنا بنشه أيضاً بمصدر آخر لفكرة مؤثرة فيما «بعد الحداثة» فكرة جان بودريار عن المحاكاة Simulacrum أو أبطال الواقع ذاته بوصفه الواقع المفرط. ويتبع نيشه في صفحة واحدة المراحل الست التي أصبح فيها العالم الحقيقي في النهاية أسطورة. العالم الحقيقي (أو تاريخ الخطأ) الذي بدأ بمثالية أفلاطون، ثم انتقل إلى المسيحية، فالكانطية، فالوضعية المنطقية أصبح مجهولاً على نحو متزايد، حتى أصبح نافذة لا نفع فيه وتم إبطاله في النهاية. لقد قمنا بإلغاء العالم الحقيقي، فأى عالم تبقى؟ ربما عالم الظاهر...!



لكن : لا ! لقد أبطنا عالم
الظاهر مع العالم الحقيقي في
الآن ذاته !

«الاعتراف في النهاية؟»

عند هذه النقطة بدأت كتابات نيتشه نظفر ببطء بأرض لها في أوروبا، فقد استجاب الناقد الفرنسي المرموق «هيوليت تين» (١٨٢٨ - ١٨٩٣) بحماس لكتاب نيتشه «بمعزل عن الخير والشر» (كتاب آخر طبعه نيتشه على نفقته الخاصة) ناقد لامع آخر ومؤرخ في الدانمارك هو جورج برانديز (١٨٤٢ - ١٩٢٧) حاضر عن فلسفة نيتشه. كما أن الكاتب المسرحي السويدي العظيم «أوجست شترندبرج» (١٨٤٩ - ١٩١٢) تأثر بعمق بأفكار نيتشه.

وتكشف رسائل نيتشه إلى برانديز وشترندبرج في نهاية ١٨٨٨ - بوضوح عن حالته الذهنية. حالة جنون العظمة المحفوفة بالمخاطر. ولقد كتب نيتشه آخر كتبه «هوذا الرجل» .. وقد أخذ عنوان الكتاب من عبارة بيلاطس بعد أن أخرج يسوع وهو حامل إكليل الشوك وقال لهم «هوذا الإنسان» (إنجيل يوحنا ١٩ : ٥) «يمكن للبشرية أن يكون لها آمال نضرة إلا الآن، لأنني وجدت» ولقد كتب في رسالة إلى «شترندبرج» يقول:

ساكون المخلص الجديد
الذي ينتزع التاريخ والبشر معاً
من قبضة المسيح ..



لقد دفع نيتشه تعويضاً أكثر مما ينبغي عن وحدته القصوى والإهمال الذي عانت منه مؤلفاته . وفي النهاية وقبل أن يدفع الثمن: الانهيار الكامل لقواه العقلية، رأى نفسه «عدواً للمسيح» أو مخلصاً ضد المسيحية.

في ٣١ ديسمبر عام ١٨٨٨ بعث برسالة إلى شتولنبرج يقول فيها:

لقد خصصت يوماً
للاجتماع بالملوك في روما
وسوف أمر بإطلاق الرصاص، على
امبراطور ألمانيا الشاب!



وأنا كذلك أوجه رسالة
إلى ملك إيطاليا:
إلى ابني المحبوب أمبرتو سلامي إليك
سوف أحضر إلى روما يوم الثلاثاء
وسوف أراك مع قداسة البابا!

« انهيار نيتشه »

« بغض النظر عن واقعتى أنى متدهور ، فأنا أيضاً عكس ذلك المخلوق » (فمن «هو ذا الرجل») ويمكن أن يقال إن كل كتاب من كتب نيتشه هو مرحلة من الصراع بين جانين متطاحنين بداخله . ولقد شرع عامداً فى اكتشاف كل سمة «متدهورة» ممكنة بداخله، ثم يصف فى الحال الدواء الناجع لمحاربتها. إن القسوة على نفسه تتناقض مع الرقة الفطرية فى شخصية نيتشه.

فى ٣ يناير عام ١٨٨٩ فى «بيازا كارلو ألبرتو» فى تورين رأى حوذاً يضرب بالسباط جواداً هرمأ، فاحتضن الحيوان المعجوز وهو يتحبب. وأخيراً فقد نيتشه قواه العقلية.



لا تزال درجة جنون نيتشه مسألة خلافية فيها جدال فصديقه أستاذ فقه اللغة المرموق: يوحنا أ. أفريك، ترك لنا تعليقاً مستمراً يقول فيه لم أستطع أبداً أن أقاوم فكرة أن مرض نيتشه كان مصطنعاً وهو انطباع جاءني من تجربتي الطويلة من عاداته في أن يضع على وجهه أقنعة كثيرة ومختلفة.

ومع ذلك فهناك كتاب عنوانه «شقيقتي وأنا» مزعوم أن نيتشه كتبه في سنواته الأخيرة في «ليمار» حيث كانت شقيقته إليزابيث ترعاه. فقد عادت من برجواي بعد ست سنوات من انتحار زوجها.



وبعد اثنتي عشرة سنة من انهياره ، وعلى وجه التحديد في ٢٥ أغسطس عام ١٩٠٠ توفي نيتشه في فيمار بذات الرثة.
وفي كلمة تعريض قصيرة على قبره حقق بطرس جاست - ربما بلا قصد منه أول هواجس نيتشه.



نيتشه والنازي

رفضت اليزابث شقيقة نيتشه محاولة بطرس جاست لنشر الكثير من مخطوطات شقيقها التي لم تنشر وقامت بالسيطرة التامة على أعماله.



ولقد راقبت اليزابث عملية النشر لمؤلفاته وكانت وطنيتها أحياناً تؤكد مكانة نيتشه في سياسة ألمانيا الامبريالية في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وقبل موتها بقليل عام ١٩٣٥ شكرت اليزابث هتلر «لما أنعم على شقيقي من شرف».



من سخريات التاريخ أن كراهية نيتشه للعنصرية بصفة عامة ، وللمعاداة السامية بصفة خاصة ، يقيمها خصمه العظيم النازي على نحو فعال.

وفيما بعد تم الاستشهاد بـ نيتشه في محاكمات نورمبرج التي أجريت لمحاكمة جرائم النازي في الحرب عام ١٩٤٦ - بوصفه شخصية كبيرة مؤيدة لـ لايدولوجيا النازي. ولا بد أن نيتشه قد فزع - رغم أنه تنبأ به - من هذا التشويه التام لأفكاره. كما فعل (على نحو يدعو إلى السخرية الكاملة) في خطاب إلى شقيقته من البندقية في يونيو عام ١٨٨٤ .



يهتم السياسيون كما لاحظ نيتشه - بالمنفعة أكثر من اهتمامهم بالحقيقة . وهنلر نفسه يتفق - دون أن يخجل - مع هذه العبارة في كتابه «كفاحى ١٩٢٥ - ١٩٢٦» .

قضية للدفاع..

إذا تركنا تعقيدات الأيديولوجية النازية، فربما كانت مسألة العنصرية هي أبسط طريق لفصل نيتشه عن هتلر، ولك أن تقارن العبارات التي يذكرها هتلر في كتابه «كفاحي» مع رأى نيتشه الذي بسطه في رسالة من «نيس» إلى شقيقته في ٢٦ ديسمبر عام ١٨٨٧ .



ولقد كان نيتشه في غاية الوضوح بالنسبة للمسألة المرتبطة بالقومية ، فقلّة قليلة من الكتاب كانوا لا يحترمون وطنهم ولا سياسته . ورسالة منه من سويسره في ١٢ مايو عام ١٨٨٧ كافية لأن توضح ذلك «الشعر بقري فقط من الشعب الروسى والفرنسى المتحضر، ولكنى لا أشعر بذلك على الإطلاق مع مايسمى «بالصفوة، المتميزة لمواطنى الألمان الذين يحكمون على كل شيء من مبدأ: «ألمانيا فوق الجميع»!



«فيتشه .. والتحليل النفسى»

كان لماركس وفرويد معاً شيء مشترك مع نيتشه «منهج الشك والريبة» فتحليلهم
للمثاقفة وللوعى يعرض تاريخاً للوعى الزائف.
وإعجاب فرويد بنيتشه يظهر فى تطويره أفكاره الرئيسية.



«جميع الغرائز التى لا تجد لها متنفساً خارج
المرء تتحول إلى داخله».
أصل نشأة الأخلاق».

جميع الحقائق المكيونة تصبح مسمومة.



من الواضح أن أمثال هذه
الملاحظات هى بدايات نظرية
المصاب عندي

قد استبق نيتشه أيضاً في تحليله للكبرياء في كتابه «بمعزل عن الخير والشر»
فكرة فرويد عن الكبت.



والتوجه المرضي عند فرويد - أي الفكرة القائلة أننا فقط نستطيع أن نتعلم طبيعة علم النفس «السوي» من دراسة الشخص الشاذ - هذا التوجه ينعكس في قضية نيتشه في كتابه «إنساني، إنساني إلى أقصى حد» التي يقول فيها «الطبائع المتحرقة على جانب كبير جداً من الأهمية حيثما كان هناك تقدم».

وفيما يتعلق بالموضوعات العُصائية فإننا نجد يستيق التحليل النفسي. يقول

الدين

الله إجابة ضخمة...

في الأعماق ليس سوى تحريم ضخم لنا:

ينبغي عليكم أن لا تفكروا....!



الدعاية

القطعة كلمة منقوشة على قبر العاطفة « إنساني- إنساني إلى

أقصى حد »

القدرة الجنسية

درجة وتنوع القدرة الجنسية

عند شخص ما، تصل إليهما

في أعلى قمة لروحه.

تتميز عن الخير والشر.



الإباحة

إما لا يحلم المرء على الإطلاق ، أو أن

يحلم بطريقة ممتعة.



الواقع أنه بدون النقد السيكولوجي فإن أعمال نيتشه عن الثقافة والأخلاق ما كان يمكن أن تكون ممكنة . ومثل هذا النقد لابد أن يجر على المؤلف واقعه هو السيكولوجي إذا ما أراد أن يكون لديه استبصار حقيقي . وهنا فإن نيتشه دفع ثمن معرفته الذاتية كاملاً «عندما أتأمل في زرادشت، فإنني أسير في عرقي جيتة وذهاباً لمدة نصف ساعة عاجزاً عن السيطرة على نفسي حتى لا أجهش بالبكاء» . وينكشف ثمن اليأس العظيم في هاتين الجملتين في مسودات كتاب نيتشه «إرادة القوة» (١٨٨٦-١٨٨٨).



«فتجنشتين وفلسفة اللغة»

الاهتمامات الفلسفية في القرن العشرين باللغة وجدت لها الهاماً في كتابات نيتشه. والفلسفة الأخيرة للفيلسوف لودفيج فتجنشتين (١٨٨٩-١٩٥١) استخدمت فكرة المعنى بوصفها ما نستفيد منه أنه عبارة منطوقة ، مشددة على النتائج العملية للغة.

وهذا المنظور يضع المعنى في العلاقة المتغيرة بين الفكر والفعل، ويرفض فكرة المعنى كشيء ثابت لا زمان له ، أو فقط كخاصية للتحليل المنطقي كما تنبأ نيتشه بالفعل في «فجر الفلسفة اليونانية» عام ١٨٧٣ .



من رسالة منطقية فلسفية ٥٤٠٦ (عام ١٩٢٢).

هذه العلاقات المتغيرة «الأشكال الحياة» تقوّض اللغة كنمير «حرفي»، ونظهرنا على أنها مجرد مركب من علاقات المجاز ، والنشيه، والكناية، والحيل الشعرية . ومن ثم «فالمعنى الحرفي» هو لغة مجازية نسبت تعقيداتها كما يذكرنا فنجشتين في كتابه «بحوث فلسفية» (١٩٥٣) وكما نرى في تصوير نيشه للغة.



هيدجرونييتشه

فى مقال له بعنوان «كلمة نيته» (١٨٨٩ - ١٩٧٦) يقول عن نيته إنه الناقد العظيم لتراث الميتافيزيقا الغربى الذى يمثله أفلاطون «رغم أن قلب الميتافيزيقا رأساً على عقب تم على يد نيته بحيث لم يبق شيء للميتافيزيقا إلا وتتخلى جانباً فى زاوية القوضى واللاجوهريّة».

هذا التراث - على نحو ما نشاهد فيه نشأة العلمية وتطورها - تقف فى مفترق طرق (أزمة ما بعد الحداثة؟).



ماذا تعنى كلمة الوجود Being (وهى Sein فى الألمانية) عند هيدجر؟ إنها تعنى «ما يُعطى للتفكير لكى يفكر فيه». وبعبارة أخرى الوجود يجاوز أى نسق للفكر. نجد أن كلمة «تجاوز» لا تعنى ببساطة «التعالى» بالمعنى المطلق لوجود الإنسان فى العالم - سؤال بالغ الأهمية عند نيته.

لا بد أن تفهم كلمة الوجود بمعنى الأفق الذي - مثل مشكلة الزمان نفسها - نستعصى على الفيلسوف . ومن هنا كان عنوان مؤلف هيدجر الرئيسي «الوجود والزمان» عام ١٩٢٧ .

خيط هام من فكر هيدجر جاء من أستاذه ادموند هوسرل (١٨٥٩ - ١٩٣٨) منهج الظاهريات (المنهج الدقيق للمحتويات المنطقية للذهن). الذي استخدمه هيدجر لبحث الحالات القصوى للذهن: القلق، الهم، الأصالة، العدم . ولقد ربط ذلك هيدجر - ضد رغبته - بالوجودية.



«جهان بول سارتر»

المبدأ الأول للفلسفة الوجودية على ما يرى سارتر (١٩٠٥ - ١٩٨٠) هو أن الوجود يسبق الماهية. وهو يعنى بذلك أن كل واحد منا عليه أن يحدد هويته بطريقة فردية، ونظّل «الطبيعة البشرية» غير محددة إلى أن تتحقق عن طريق فعل الاختيار الحر، ومن ثم فإن الواقعة الأولى التى نلتقى بها هى واقعة وجودنا ومنها تنتج «الحرية المرحية» التى كتب علينا فيها أن نقوم بالاختيار فى كل لحظة من لحظات حياتنا.



Le Néant العدم

كلمة العدم Le Néant هي الكلمة الفرنسية التي استعارها سارتر من كلمة
الميدجر Das Nichts الألمانية - وهما معاً يعبران العدم أو اللاشيء أو حالة الفلق
الذي لا موضوع له.



والواقع أن «طبيعتنا» أيضاً عدم إلى أن نختار شخصية ما . وبهذه الطريقة وحدها
نستطيع أن نعيش حياة أصيلة في حدود وجودية . وتأكيد نيتشه على الدور الأساسي
للإرادة يزودنا بالأساس الراسخ للفكر الوجودي = فلسفة إرادة الحرية = والواقعة التي
لا مفر منها للاختيار البشري.

دريدا: التفكيكية

دعوة نيتشه إلى «إعادة تقييم كل القيم» هو التخييل السابق لاستراتيجية جاك دريدا في التمزيق أو التقطع في الفلسفة الذي عُرف باسم التفكيكية. والتفكيكية كلمة مشهورة بأنها رواغة : وهي في الواقع لم تتحدد بعد . وديريدا نفسه (ولد عام ١٩٣٠) ذهب إلى أن التفكيكية ينبغي أن توصف بأنها «ارتباب في التفكير الذي هو ماهية.. ماذا؟» وبهذا المعنى فهي هجوم على التراث الميتافيزيقي الغربي لمركزية اللوجوس (مركزية الكلمة) الذي يبحث عن نقطة واحدة ثابتة لا زمانية عن أصل للمحققة . وإعلان الحرب هذا ، يجد عند نيتشه مقدمات له في «مبدأ الرية».



الميثولوجيا الفلسفية
توجد مخبئة في اللغة.



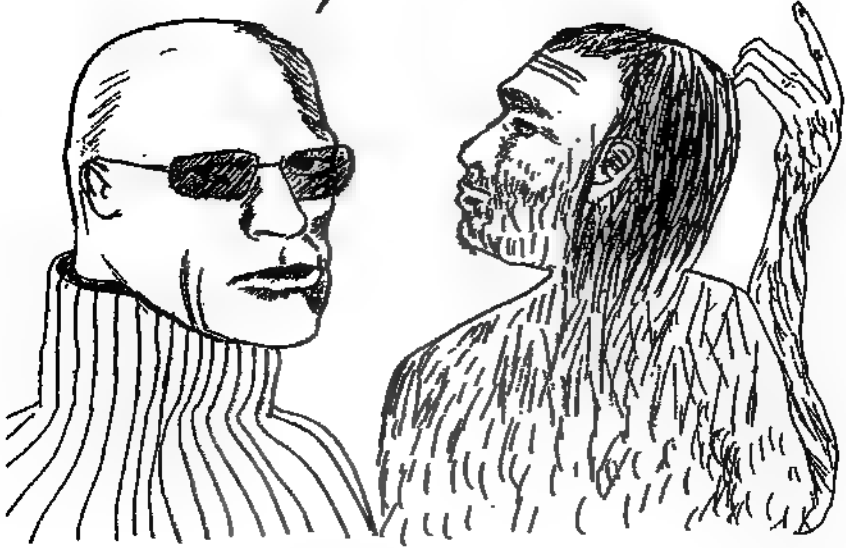
الفلسفة هي أولاً وأخيراً كتابة.. ومن ثم فهي تعتمد
بطريقة حاسمة على أساليب اللغة وأشكالها على نحو
ما يفعل الأدب تماماً.

كتابات نيتشه في استخدامها لأسلوب التهكم، واللعب بالمفارقات، وتمزيق المنطق الكلاسيكي، هي نموذج لما يقترحه دريدا في التفكيكية فهما ممأ مفكران يتفقان على أن العصر القديم الذي «كان يحلم بحقيقة أساسية» يبنى في النهاية التخلي عنه. إذا كان يمكن للمرء أن يفهم حقاً لماذا لا يمكن أن تكون هنا «فلسفة نيتشوية»، فسوف يصبح واضحاً لماذا يصر «دريدا» لماذا ينبغي أن لا يصبح التفكيك مذهباً هو التفكيكية. إذ لا بد أن لا يستسلم لبصيص منهجاً تحكمه قاعدة أو أساس لا بد لي أن أقول إن التفكيك لن يخسر شيئاً إذا اعترف أن ذلك مستحيل.

فوكو: المعرفة والسلطة

الوريث القوي لنيتشه في منهج «أصل نشأة» التحليل التصوري هو الفيلسوف الفرنسي ومؤرخ الأفكار «ميشيل فوكو» (١٩٢٦ - ١٩٨٤) فكتابه «نظام الأشياء» (عنوانه الفرعي «علم آثار العلوم البشرية») يعكس تماماً الصورة التشوية للمعرفة بوصفها أساساً المشروع البشري لإنتاج النظام من العماء والفوضى.

كما يبين لنا علم آثار فكرنا بسهولة . أن
الإنسان هو اختراع للتاريخ الحديث، وأنه
يقترّب من نهايته.



ولقد شدد فوكو على أن أسلوبنا الحالي في التعبير عن أنفسنا أسلوب متناه ومحدود ولقد وجدت هذه الفكرة أول تغيير فيها عند نيتشه في ملاحظته عن الفلاسفة في كتابه «إنساني .. إنساني إلى أقصى حد» . فهم يتصورون «الإنسان» على نحو غامض على أنه حقيقة أزلية يظل ثابتاً وسط تدفق كل شيء وتغييره، وعلى أنه مقياس الأشياء جميعاً . غير أن كل ما يقوله الفيلسوف عن الإنسان هو - من حيث الأساس - ليس أكثر من شهادة أو رأي عن إنسان في فترة محدودة جداً من الزمان».

«التواريخ المصفرة عند فوكو»

ولقد درس فوكو العلاقة بين المنشأة في التاريخ والفلسفة في مقاله : «نيتشه أصل النشأة ، والتاريخ» عام ١٩٧١ وهو يذكر أن نيتشه قد دعا إلى دراسة «التواريخ الأخرى» التي هي المواقف الغفل لحياتنا اليومية . ولقد حقق فوكو مطلب نيتشه بكتابة للتواريخ المصفرة للجنون ، والشهوة الجنسية و العقاب.



كل ما يضمنى لونا أو معنى على الوجود لم يكن له تاريخ . فأين يمكن لنا أن نجد تاريخاً للمحب أو البخل أو الحسد ، أو الضمير أو التقوى أو القسوة ؟ بل حتى التاريخ المقارن للعذلة ، بل حتى للعقاب - فهو غائب تماماً .

إن كتابة مثل هذه التواريخ يحتاج إلى انتهاك للحدود التقليدية للفكر - وإعادة تفكير جذرية لما نعتبره «بالمعرفة» وعلاقتها «بالسلطة» .

لقد تمثل إنجاز فوكو في توسيع وتوثيق الاهتمام المركزي عند نيتشه وهو إرادة القوة باعتباره الأساس الأول للخطاب البشري-ولاسيما خطاب المعرفة.

لا تقع الحقيقة خارج السلطة ..
فالحقيقة هي من العالم: وهي تنتج بفضل القيود
المتعددة، وهي تؤدي إلى نتائج منتظمة عن السلطة .
فكل مجتمع له نظامه من الحقيقة «وسايسه العامة»
عن الحقيقة: أحدى أنواع الخطاب التي تضمهرها
وتجعلها تعمل على أنها حق.



«نيتشه . وما بعد الحداثة»

يقع ظل نيتشه عبر كثير من نظريات ما بعد الحداثة. فجان فرانسوا ليونارد (مولود ١٩٢٤) قد وسم بسمات شهيرة وضع ما بعد الحداثة (عام ١٩٧٩) أنه اضطراب «القصص الكبيرة» في تراث الفكر الغربي التقليدي. ففكرة الحقيقة نفسها قد «ابتعدت عن المركز» والآن «اضطرت إرادة الحقيقة لفحص نفسها»، وهذا ما نخبره في تكتائر النظريات الفلسفية والتقليدية بنسب وبائية على نحو ما كان نيتشه نفسه يستحسنه ويرضاه.



(ما بعد الحداثة) حروب التخيرية

جان بودريار (ولد ١٩٢٩) حلل على نحو متأن وضرب أمثلة لهذه الحادثة الخطيرة. تفجير النظرية. كتاباته الكاشفة عن القيب خلقت موضوعها وأدغمته في آن معاً. هذه الحروب للنظرية مثل الحروب العسكرية، تعوى حولنا تماماً مثلما تنبأ نيتشه في كتابه «هو ذا الرجل».

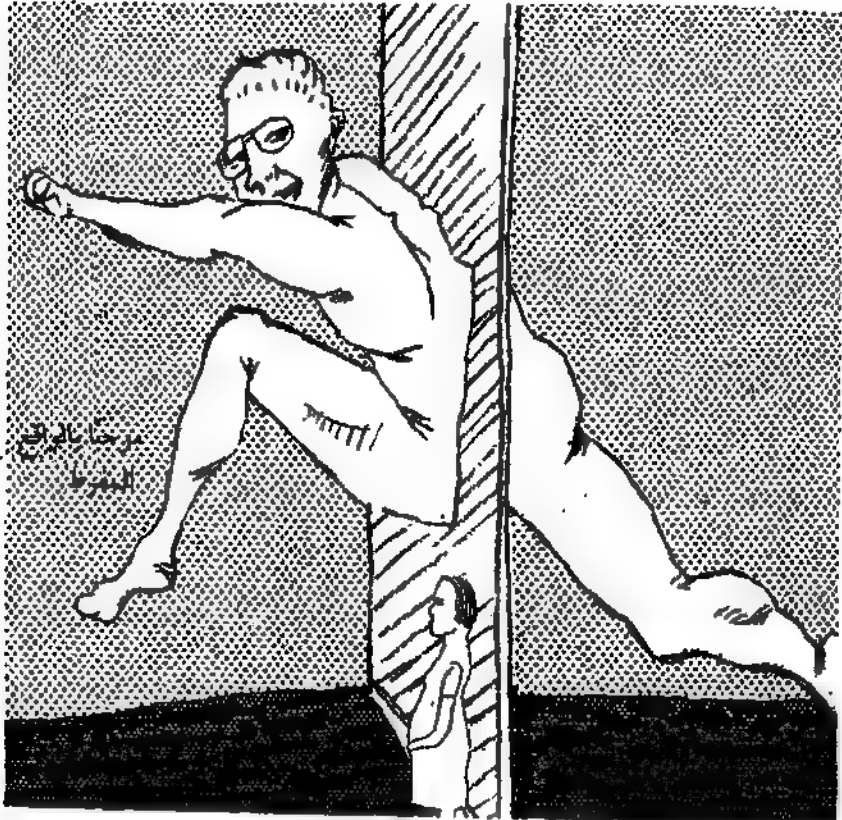


فكيف تعامل بودريار مع «الأكاذيب» في أساس بنية السلطة الاجتماعية؟

«الشبه السطحي»

فى عام ١٩٨١ أعلن «بودريار» أن الحقيقة Reality ماثت فما هو حقيقى Real الآن ليس إلا شبيه عن طريق العلامات. لقد رأينا لنتشبه رأياً أسبق من هذه الفكرة يقول إن العالم الحقيقى «اختفى» (انظر ص ١٤٠ - ١٤١) ونفس الشريان تتبعه «بودريار» فى أربع مراحل (أصل التشابه)، من العلامات التى أدت إلى انطفاء الواقع الحقيقى لما بعد الحداثة.

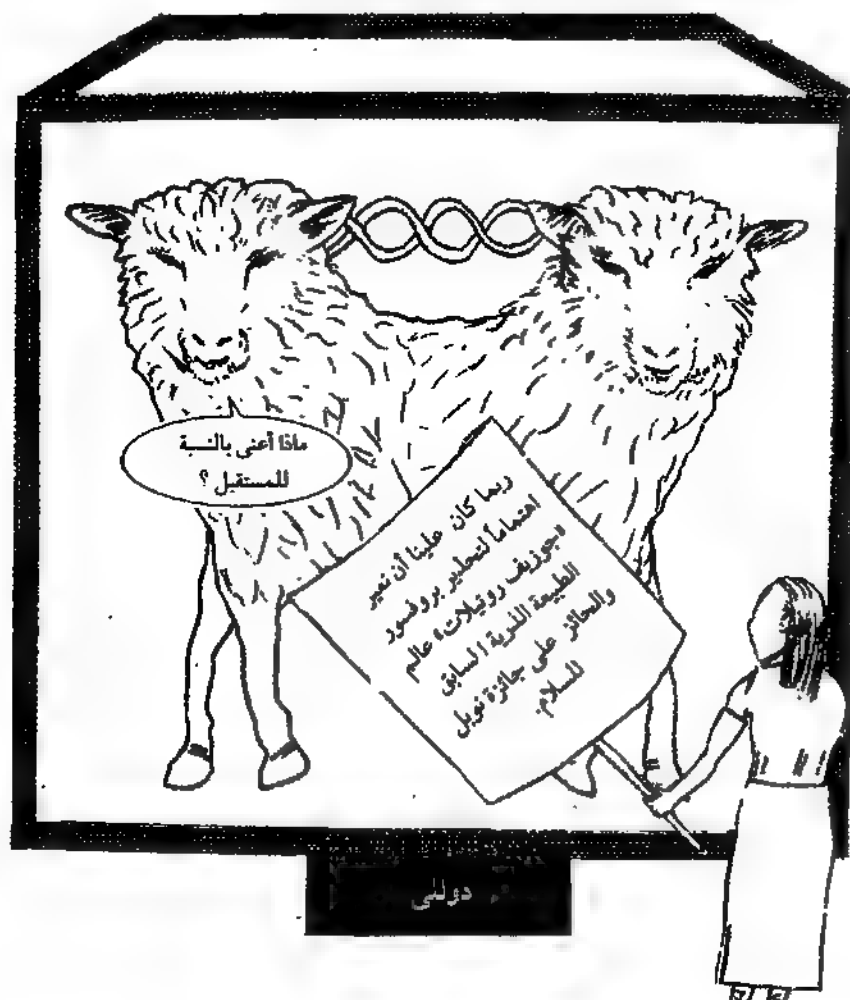
- ١- العلامة هى انعكاس للواقع الأساسى.
- ٢- ثم بعد ذلك تصنع وتفسد هذا الواقع الأساسى.
- ٣- ثم تعمل على غيابه هذا الواقع الأساسى.
- ٤- وأخيراً لا يكون لها أى علاقة بأى واقع أبداً كان، بل هى شبه سطحي خالص.



ما بعد الحداثة : الواقع المعرّط

المقادر الروائية من نظريات ما بعد الحداثة : الإحساس المرتاب في وجودنا في فراغ واقعي مفترط ليست ببساطة نتيجة للحرب النظريات الأكاديمية، وإنما هي تمكس دوراً باتساقاً، ومحاولة للبقاء مع ثورات ما بعد الحداثة في الكسمولوجيا، وعلم الوراثة، والتقنية الرقمية.

واليك هذا المثال : في فبراير ١٩٩٧ تمّ استنساخ نعجة سميت باسم دوللي ،في معهد زرولين في أدنبره.



لقد استقال بروفيسور روتيلات من مشروع الـ «الاموس» لإنتاج القنابل عام ١٩٤٤ لقلقه الأخلاقي من الدمار الشامل الذي ساعد في إطلاق العنان لها. وكرس نفسه للبحث الطبي والمعمكر المعادي للتجارب النووية، كما أضاف تجارب علم الوراثة للاستنساخ بوصفها غير أخلاقية.



في استطاعتنا أن نمتدح نيتشه لبعده نظره في مسألة «التقدم الملامحدود للعلم» أي حقيقة تهديد الحياة ليست حقيقة على الإطلاق، بل هي خطأ» (انظر ص ٥٨).

لقد طرح علينا نيتشه سؤاله الحيوي «المعرفة لأي غرض؟»



قصة ما بعد الحداثة

يبدو أن نيتشه استبق مفاجآت ما بعد الحداثة عندنا في الصورة الآتية:
دون جوان المعرفة .. لا يحب الأشياء التي يعرفها. بل لديه الروح والشهية لمطاردة
تعتقدات المعرفة ! - حتى لا يبقى له في النهاية شيء من المعرفة لكي يصطاده سوى المفسد
الضار على نحو مطلق . فهو أشبه بالسكير مدمن الخمر الذي توقف عن شرب الأنستين
(شراب مسكر) والمياه القوية. وهكذا تجده في النهاية يتوق إلى جهنم - إنها آخر معرفة
تغويه . وهي كذلك تثبت إزالة وهمه الباطل وهي مثل كل معرفة ! ولا يبقى في الكون
بأسره كسرة خبز تعطى لهذا الإنسان الجائع . وفي هذه الأثناء هل تفضل : «خلونا من
الغرض، أو الغرض الفارغ؟»



المحتويات

الصفحة	الموضوع
5	مقدمة بقلم المترجم
8	السنوات المبكرة
11	شوبنهاور إنكار الحياة
14	العالم ضد العالم
15	مولد المأساة من روح الموسيقى
17	أبوللو وديونيسوس
20	الموسيقى أصل الأسطورة
21	الموسيقى والمأساة
22	انتصار فلسفة أبوللو
23	قضية ريتشارد فاغنر
28	ما التاريخ؟
30	ما التربية؟
31	ما الثقافة؟
34	نقد الميتافيزيقا
35	مثالية كانط
36	مشاهد كانط
37	الأخلاق الكانطية: أنت تعرف أن لها معنى!
39	أسلوب نيتشه
40	خفة اللمس
42	الحكمة الموجزة
45	ثمن المعرفة
47	العود الأبدى
50	نيتشه والنساء
56	التواريخ المصغرة للحياة اليومية
57	هل الفضيلة فضيلة؟

58	قوة القطيع
59	موت الإله
61	حياة بلا إله
62	نقد العلم
63	مناهج العلم
64	من الوصف إلى الصورة
65	التحليل النفسي للمعرفة
66	التطور ضد دارون
67	تطور الكيف
68	السياسة: الأخلاق والدولة
69	مفارقة الديمقراطية
70	دعوة إلى حزب سياسي
71	السياسة: دعاة العقل
72	السياسة: موت الحقيقة
74	هكذا تكلم زرادشت
76	الهاتف الإلهي يتكلم
79	عن العدمية
80	عن النفاق الفاضل
81	عن الخوف
82	من هو السوبرمان أو الإنسان الأعلى؟
84	العلاء على الذات
87	مستقبل إنساني أو ما بعد الإنساني؟
88	إرادة القوة
90	طاعة الذات
91	الروح الحر
92	دورة الزمان
94	عزاء متشائم
95	ظل فاجنر

96 الألمان واليهود
98 ضد ألمانيا
100 بمعزل عن الخير والشر
101 عدم أمانة الفلسفة
104 عن الدين
106 عن الإيمان
108 صناعة أعظم قدر من المعاناة
109 عن التاريخ الطبيعي للأخلاق
110 الحاكم بوصفه خادماً
111 الشر
113 عن الحب
114 عن الحقيقة
115 عن الأخلاق
119 السيد والعبد
120 الأخلاق النبيلة
121 أخلاق العبيد
122 الإنسان منفرداً
124 أصل نشأة الأخلاق
125 أخلاق الشفقة
127 ثورة العبيد في الأخلاق
128 خطايا الآباء
130 أخلاق العبيد: انقلاب القيم
131 فكرة الشر
132 عقد الضمير
133 آراء الأعداء
134 أصل الضمير
136 أمراض الوعي
138 أصل الخير

140	المثل الأعلى للنامك
142	انتصار العدمية
143	عدو المسيح
146	الاعتراف في النهاية
148	انهيار نيتشه
151	نيتشه .. والنازي
154	قضية للدفاع
156	نيتشه .. والتحليل النفسي
160	فجنشتين .. وفلسفة اللغة
162	هيدجر ... ونيتشه
164	جان بول سارتر
165	العدم
166	دريدا والتفكيكية
167	الميتولوجيا الفلسفية توجد مختبئة في اللغة
168	فوكو : المعرفة والسلطة
169	التواريخ المصغرة عند فوكو
171	نيتشه .. وما بعد الحداثة
172	ما بعد الحداثة .. حروب النظرية
173	الشبه السطحي
174	ما بعد الحداثة : الواقع المفرط
177	قصة: ما بعد الحداثة

المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته في مصر والعالم العربي ويسمى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١ - الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية.
- ٢ - التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية.
- ٣ - الإنحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب.
- ٤ - ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التي تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين.
- ٥ - العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة.
- ٦ - الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة.

المشروع القومي للترجمة

- ١- اللغة العليا (طبعة ثانية)
- ٢- الوثنية والإسلام
- ٣- التراث المسروق
- ٤- كيف تتم كتابة السيناريو
- ٥- ثريا في غيبوبة
- ٦- اتجاهات البحث اللساني
- ٧- العلوم الإنسانية والفلسفة
- ٨- مشعلو الحرائق
- ٩- التغيرات البيئية
- ١٠- خطاب الحكاية
- ١١- مختارات
- ١٢- طريق الحرير.
- ١٣- ديانة الساميين
- ١٤- التحليل النفسي للأدب
- ١٥- الحركات الفنية
- ١٦- أثينة السوداء
- ١٧- مختارات
- ١٨- الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية
- ١٩- الأعمال الشعرية الكاملة
- ٢٠- قصة العلم
- ٢١- خوخة وآلف خوخة
- ٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين
- ٢٣- تجلي الجميل
- ٢٤- ظلال المستقبل
- ٢٥- مثنوى
- ٢٦- دين مصر العام
- ٢٧- القنوع البشري الخالق
- ٢٨- رسالة في التسامح
- ٢٩- الموت والوجود
- ٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)
- ٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامي
- ٣٢- الانقراض
- ٣٣- التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية
- ٣٤- الرواية العربية
- ٣٥- الأسطورة والحداثة
- جون كوين
- ك. مادهو بانيكار
- جورج جيمس
- انجا كارتينكوفا
- إسماعيل مصبح
- ميلكا إفيتش
- لوسيان غولدمان
- ماكس فريش
- أندرو س. جودي
- جيرار جينيت
- فيسوفا شيمبوريسكا
- ديفيد براونستون وإيرين فرانك
- روبرتسن سميث
- جان بيلمان ثويل
- إنوارد لويس سميث
- مارتن برنال
- فيليب لاركين
- مختارات
- جورج سفيريس
- ج. ج. كراوثر
- صمد بهرنجي
- جون أنتيس
- هانز جيورج جادامر
- باتريك بارنر
- مولانا جلال الدين الرومي
- محمد حسين فيكل
- مقالات
- جون لوك
- جيمس ب. كاريس
- ك. مادهو بانيكار
- جان سوفاجيه - كلود كاين
- ديفيد روس
- أ. ج. هويكنز
- روجر ألن
- بول . ب. ديكسون
- ت . أحمد درويش
- ت : أحمد فؤاد بلبع
- ت : شوقي جلال
- ت : أحمد الحضري
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : سعد مصلوح / وهاء كامل فايد
- ت : يوسف الأنطكي
- ت : مصطفى ماهر
- ت : محمود محمد عاشور
- ت : محمد مقصم وعبد الجليل الأرنؤي وعمر طي
- ت : هناء عبد الفتاح
- ت : أحمد محمود
- ت : عبد الوهاب طوب
- ت : حسن المودن
- ت : أشرف رفيق عفيفي
- ت : ياشرف أحمد عثمان
- ت : محمد مصطفى بدوي
- ت : طلعت شاهين
- ت : نعيم عطية
- ت : يعنى طريف الغولي / بدوي عبد الفتاح
- ت : ماجدة العناني
- ت : سيد أحمد علي الناصري
- ت : سميد توفيق
- ت : بكر عباس
- ت : إبراهيم الدسوقي شتا
- ت : أحمد محمد حسين فيكل
- ت : نخبة
- ت : منى أبو سنه
- ت : بدر الدين
- ت : أحمد فؤاد بلبع
- ت : عبد الستار الطوجي / عبد الوهاب طوب
- ت : مصطفى إبراهيم فهمي
- ت : أحمد فؤاد بلبع
- ت : حمزة إبراهيم المنيف
- ت : خليل كلفت

- ٣٦- نظريات السرد الحديثة
٣٧- ولحة سبوة وموسيقاها
٣٨- نقد الحداثة
٣٩- الإغريق والحسد
٤٠- قصائد حب
٤١- ما بعد المركزية الأوربية
٤٢- عالم ماك
٤٣- الذهب المزبوج
٤٤- جهد عدة أصناف
٤٥- التراث المخفون
٤٦- عشرون قصيدة حب
٤٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)
٤٨- حضارة مصر الفرعونية
٤٩- الإسلام في البلدان
٥٠- آلاف ليلة وليلة أو القول الأسير
٥١- مسار الرواية الإسبانية الأمريكية
٥٢- العلاج النفسي التجميعي
٥٣- الدراما والتعليم
٥٤- المفهوم الإغريقي للمسرح
٥٥- ما وراء العلم
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)
٥٨- مسرحيات
٥٩- المحبرة
٦٠- التصميم والشكل
٦١- موسوعة علم الإنسان
٦٢- لغة النص
٦٣- تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)
٦٥- في مدح الكسل ومقالات أخرى
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية
٦٧- مخفارات
٦٨- نتاشا المجزؤ وقصص أخرى
٦٩- العلم الإنساني في أول القرن العشرين
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمل
- والاس مارتن
بروجيت شيفر
ألن تورين
بيتر والكوت
آن سكستون
بيتر جران
بنجامين بارير
لوكافيرو پات
ألوس هكسلي
روبرت ج دنيا - جين ف أ فاين
بايلو نيرودا
رينيه ويليك
قرانسوا دوما
هـ . ت . نوريس
جمال الدين بن الشيخ
داريو بينارويا وخ. م بينياليستي
بيتر . ن . نواليس وستيقتن - ج .
روجسيفيتز وروج بيل
آ . ف . ألنتون
ج . مايكل والتون
جون بولكنجهوم
فديريكو غرسية لوركا
فديريكو غرسية لوركا
فديريكو غرسية لوركا
كارلوس موبيت
جوهانز ليتين
شارلوت سيمور - سميت
رولان بارت
رينيه ويليك
آلان وود
برتراند راسل
لنطونيو جالا
فرناندو بيسوا
فانتين راسبوتين
عبد الرشيد إبراهيم
أوغينيو تشانج رودريجت
داريو فو
- ت : حياة جاسم محمد
ت : جمال عبد الرحيم
ت : أنور مفتي
ت : منيرة كروان
ت : محمد عيد إبراهيم
ت : طلال أحمد / إبراهيم قحى / محمد ماجد
ت : أحمد محمود
ت : المهدي أخريف
ت : مارلين تانرس
ت : أحمد محمود
ت : محمود السيد علي
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت . ماهر جويجاتي
ت . عبد الزهاب علوي
ت : محمد برادة وعشاني الفهد ويوسف الشكلي
ت : محمد أبو العطا
ت : لطفي لطيف وعادل دمرdash
ت : مرسى سعد الدين
ت : محسن مصيلحي
ت : طلي يوسف طلي
ت : محمود علي مكي
ت : محمود السيد . ماهر البطوطي
ت : محمد أبو العطا
ت : السيد السيد سهيم
ت : صبري محمد عبد الفتى
مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
ت : محمد خير البقاعي .
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : رمسيس عوض .
ت : رمسيس عوض .
ت : عبد الطيف عبد الطيف
ت : المهدي أخريف
ت : أشرف الصباغ
ت : أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد نهمي
ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
ت : حسين محمود

- ٧٢- السياسى المجوز
٧٣- نقد استجابة القارئ
٧٤- صلاح الدين والمالك فى مصر
٧٥- فن التراجيح والسير الذاتية
٧٦- جاك لاكان وإغراء التطفل النفسى
٧٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٢
٧٨- الرواية : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية
٧٩- شعرية التأليف
٨٠- بوشكين عند منافرة الدموع
٨١- الجماعات المتخيلة
٨٢- مسرح ميغيل
٨٣- مختارات
٨٤- موسوعة الأدب والنقد
٨٥- منصور الحلاج (مسرحة)
٨٦- طول الليل
٨٧- نون والقلم
٨٨- الابتلاء بالتخريب
٨٩- الطريق الثالث
٩٠- وسم السيف
٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق
٩٢- أساليب ومضامين المسرح
الإنساني الأمريكي المعاصر
٩٣- محضات العولة
٩٤- الحب الأول والصحية
٩٥- مختارات من المسرح الإيمائى
٩٦- ثلاث زئبقات ووردة
٩٧- هوية فرنسا مع ١
٩٨- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى
٩٩- تاريخ السينما العالمية
١٠٠- مسطرة العولة
١٠١- القصص الروائى (نقائض ومنهاج)
١٠٢- السياسة والتمساح
١٠٣- قبر ابن عربى عليه آياه
١٠٤- أوبرا ماهرجنى
١٠٥- مدخل إلى القصص الجاهج
١٠٦- الأدب الأندلسى
١٠٧- عبوة اللانى فى الشعر الأمريكى المعاصر
٥. س. إليرت
جين. ب. توميكز
ل. ١٠ - سيمينوف
أندرية موروا
مجموعة من الكتاب
رينيه ويليك
رونالد روبرتسون
يوريس أوسينسكى
ألكسنو بوشكين
بنديكت أندرسن
ميغيل دى أونامونو
غولفريد من
مجموعة من الكتاب
صلاح زكى أقطاي
جمال مير صادقى
جلال آل أحمد
جلال آل أحمد
أنتونى جيفز
ميكل دى تريانس
بارير الانوسنكا
كارلوس ميغل
مايك فينرستون وسكوت لاش
صمويل بيكيت
أنطونيو بوورو بايخو
قصص مختارة
فرنان برونيل
شمازج ومقالات
ديفيد رويشون
بول ميرست وجراهام توميسون
بيرنار فاليط
عبد الكريم الخطيبى
عبد الوهاب المؤذب
يوتول بريشت
چيرارچينيت
د. ماريا جيسوس روبييرامنى
خغبة
- ٥ : فزاد مجلى
٥ : حسن ناظم وعلى حاكم
٥ : حسن بيوى
٥ : أحمد برويش
٥ : عبد المقصود عبد الكريم
٥ : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٥ : أحمد محمود ونورا أمين
٥ : سعيد القانى وثامر حلاوى
٥ : مكارم القصرى
٥ : محمد طارق الشراوى
٥ : محمود السيد على
٥ : خالد المالى
٥ : عبد الحيد شبة
٥ : عبد الرزاق بركات
٥ : أحمد قحى يوسف شتا
٥ : ماجدة العنانى
٥ : إبراهيم النسوتى شتا
٥ : أحمد زايد ومحمد محسن الدين
٥ : محمد إبراهيم مبروك
٥ : محمد فتاح عبد الفتاح
٥ : نادية جمال الدين
٥ : عبد الوهاب غلوب
٥ : فوزية المشمارى
٥ : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٥ : إنبوار الخراط
٥ : بشير السباعى
٥ : أشرف الصباغ
٥ : إبراهيم فتيل
٥ : إبراهيم قحى
٥ : وشيد بقندو
٥ : عز الدين الكتانى الإبريسى
٥ : محمد بنيس
٥ : عبد القفار مكارى
٥ : عبد العزيز شويل
٥ : د. أشرف طى دعور
٥ : محمد عبد الله الجعيدى

- ١٠٨- ثلاث رسائل عن الشعر الأنثسي
١٠٩- هروب المياه
١١٠- النساء في العالم الثامن
١١١- المرأة والجرعة
١١٢- الاحتجاج الهادئ
١١٣- راية التمرد
١١٤- مسرحية حصاد كونجي وسكان المستنق
١١٥- غرفة تخص المرء وحده
١١٦- امرأة مختلفة (درية شليف)
١١٧- المرأة والجنوسة في الإسلام
١١٨- النهضة النسائية في مصر
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق
١٢٠- الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط
١٢١- الدليل الصغير من الكتابات العريبات
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وملاقاتها الأولية
١٢٤- الفجر الكاذب
١٢٥- التطفل الموسيقي
١٢٦- فعل القراءة
١٢٧- إرهاب
١٢٨- الأدب المقارن
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة
١٣٠- الشرق يصعد ثانية
١٣١- مصر القيمة (التاريخ الاجتماعي)
١٣٢- ثقافة العولمة
١٣٣- الخوف من الرايا
١٣٤- تشريع حضارة
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت
١٣٦- فلاحو الباشا
١٣٧- مذكرات ضابط في العملة الفرنسية
١٣٨- عالم الطيفيين بين الجمال والحنف
١٣٩- باريسقال
١٤٠- حيث تلقى الأنهار
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل
١٤٣- قضايا التنظير في البحث الاجتماعي
١٤٤- صاحبة اللوكاندة
- مجموعة من النقاد
جون ديواوك وعادل درويش
حسنة بيجوم
فرانسيس ميندسون
ألين على ماكلويد
سادى پلائت
وول شوينكا
فرجينيا وولف
سيتيتا تلسون
ليلي أحمد
يث بارون
أميرة الأزهرى ستيل
ليلي أبو لغد
فاطمة موسى
جوزيف فوجيت
نيل الكسندر وفنادولينا
جون جراى
ميفريك ثورپ ديلي
فولفانج إيسر
صفاء فتحي
سوزان باسنيوت
ماريا تولورس أنيس جاروت
أنديره جوندر فرانك
مجموعة من المؤلفين
مايك فينرستون
طارق على
بارى ج. كيمب
ت. س. إليوت
كيفيث كوني
جوزيف ماري مواريه
إيلينا تارونى
ريشارد فاچنر
هربرت ميسن
مجموعة من المؤلفين
آ. م. فورستر
ديريك لايدار
كارلو جولدوتى
- ت : محمود على مكي
ت : هاشم أحمد محمد
ت : منى قطان
ت : ريهام حسين إبراهيم
ت : إكرام يوسف
ت : أحمد حسان
ت : نسيم مجلى
ت : سمية رمضان
ت : نهاد أحمد سالم
ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
ت : ليس النقاش
ت : باشراف / رؤوف عباس
ت : نخبة من المترجمين
ت : محمد الجندي ، ويزابيل كمال
ت : منيرة كروان
ت : أنور محمد إبراهيم
ت : أحمد فؤاد بلبع
ت : سمحة الخولي
ت : عبد الوهاب علوب
ت : بشير السهامي
ت : أميرة حسن نوهرة
ت : محمد أبو العطا وآخرون
ت : شوقي جلال
ت : لويس بقطر
ت : عبد الوهاب علوب
ت : طلعت الشليبي
ت : أحمد محمود
ت : ماهر شفيق فريد
ت : سحر توفيق
ت : كاميليا صبحي
ت : وجيه سمعان عبد المسبح
ت : مصطفى ماهر
ت : أمل الجبوري
ت : نعيم عطية
ت : حسن بيومي
ت : عدلى السعري
ت : سلامة محمد سليمان

- ١٤٥- موت أرتيمير كروت
١٤٦- الورقة الحمراء
١٤٧- خطبة الإذانة الطويلة
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأوينيس
١٥٠- التجربة الإغريقية
١٥١- هوية فرنسا مع ٢ ، ج١
١٥٢- عدالة الهند وقصص أخرى
١٥٣- غرام الفراشة
١٥٤- مدرسة فرانكفورت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى
١٥٧- خسرو وشيرين
١٥٨- هوية فرنسا مع ٢ ، ج٢
١٥٩- الإيديولوجية
١٦٠- آلة الطبيعة
١٦١- من المسرح الإسباني
١٦٢- تاريخ الكنيسة
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع
١٦٤- شامبوليون (حياة من نرد)
١٦٥- حكايات النعشب
١٦٦- العلاقات بين اللغتين واللغات في إسرائيل
١٦٧- في عالم طاعور
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة
١٦٩- إبداعات أدبية
١٧٠- الطريق
١٧١- وضع حد
١٧٢- حجر الشمس
١٧٣- معنى الجمال
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء
١٧٥- التليفزيون في الحياة اليومية
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية
١٧٧- أنطون تشيخوف
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث
١٧٩- حكايات أيسوب
١٨٠- قصة جاويد
١٨١- النقد الأدبي الأمريكي
- كارلوس فوينتس
ميجيل دي ليس
تاتكريد نورست
إنريكي أندرسون إمبرت
عاطف فضول
روبرت ج. ليتمان
فرنان برودل
نخبة من الكتاب
فيولن فانتويك
هيل سليتر
نخبة من الشعراء
جى أنبال وآلان وأنديت فيرمو
النظامى الكروجر
فرنان برودل
ليفيد فوكس
يول إيرليش
أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا
يوحنا الأسوي
جورجن مارشال
چان لاکوتير
أ. ن. أفانا سينا
يشعياهو ليفمان
وايندرانات طاعور
مجموعة من المؤلفين
مجموعة من المبدعين
ميفيل دلبيس
فرانك بيچر
مختارات
واتر ت. ستيس
أليس كاشمور
لورينزو فيلشس
قوم فيتبيرج
هنري تروايا
نخبة من الشعراء
أيسوب
إسماعيل فصيح
قتسفت ب. ليتش
- ت : أحمد حسان
ت : على عبدالرؤوف اليميني
ت : عبدالقادر مكاوي
ت : على إبراهيم علي متوفى
ت : أسامة إسبر
ت : منيرة كروان
ت : بشير السباعي
ت : محمد محمد الخطابي
ت : فاطمة عبدالله محمود
ت : خليل كلفت
ت : أحمد مرسى
ت : مي التلمساني
ت : عبدالعزيز مقوش
ت : بشير اسباعي
ت : إبراهيم فتحي
ت : حسين بيومي
ت : زيدان عبدالطيم زيدان
ت : صلاح عبدالعزيز محجوب
ت : بإشراف: محمد الجوهري
ت : نبيل سعد
ت : سهير المصاغة
ت : محمد محمود أبو غدیر
ت : شكري محمد عياد
ت : شكري محمد عياد
ت : شكري محمد عياد
ت : بسام ياسين رشيد
ت : هدى حسين
ت : محمد محمد الخطابي
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : أحمد محمود
ت : رقيه سمعان عبد المسيح
ت : جلال ابنا
ت : حصة إبراهيم المنيف
ت : محمد حمدي إبراهيم
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : سليم عبد الأمير حمدان
ت : محمد يحيى

١٨٢ العنف والفنوعة و . ب . بيض

١٨٣ جان كوكيتو على شاشة السينما

١٨٤ - القاهرة... حلة لا تنام

١٨٥ - أسفار العهد القديم

١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل

١٨٧ - الأرضة

١٨٨ - موت الألب

١٨٩ - العمى والبصيرة

١٩٠ - معادلات كونفوشيوس

١٩١ - الكلام ولسمال

١٩٢ - رحلة إبراهيم بك جا

١٩٣ - عامل المتجم

١٩٤ - مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي

١٩٥ - شقاء ٨٤

١٩٦ - المهلة الأخيرة

١٩٧ - القاريق

١٩٨ - الاتصال الجماهيري

١٩٩ - تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية

٢٠٠ - ضحايا القومية

٢٠١ - الجانب البيني للفلسفة

٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج٤

٢٠٣ - الشعر والشاعرية

٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم

٢٠٥ - الجنات والشعوب واللغات

٢٠٦ - الهيرولية تصنع علماً جديداً

٢٠٧ - ليل إفريقي

٢٠٨ - شخمية العربي في المسرح الإسرائيلي

٢٠٩ - السرد والمصرح

٢١٠ - منشويات حكيم ستاني

٢١١ - فريدنان دوسوسير

٢١٢ - قصص الأمير مرزبان

٢١٣ - مصر منذ توم تابليز حتى رحيل عبدالناصر

٢١٤ - قراء جديدة للنهج في علم الاجتماع

٢١٥ - سياحت نامة إبراهيم بك ج٢

٢١٦ - جوانب أخرى من حياتهم

٢١٧ - مسرحيتان طليعتان

٢١٨ - رايدلا

ت: ياسين طه حافظ

ت: فتحي القشيري

ت: دسوقي سميد

ت: عبد الوهاب علوي

ت: إمام عبد الفتاح إمام

ت: محمد علاء الدين منصور

ت: تندر الديب

ت: شعيب العائلي

ت: محسن سيد قرجاني

ت: مصطفى حجازي السيد

ت: محمود سلامة علوي

ت: محمد عبد الواحد محمد

ت: ماهر شقيق فريد

ت: محمد علاء الدين منصور

ت: أشرف الصباغ

ت: جلال السعيد الحفناوي

ت: إبراهيم سلامة إبراهيم

ت: جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد لطيف حامد

ت: فخري لبيب

ت: أحمد الأنصاري

ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد

ت: جلال السعيد الحفناوي

ت: أحمد محمود هويدي

ت: أحمد مستجير

ت: علي يوسف علي

ت: محمد أبو العلا عبد الرؤوف

ت: محمد أحمد صالح

ت: أشرف الصباغ

ت: يوسف عبد الفتاح فرج

ت: محمود حمدي عبد الفتاح

ت: يوسف عبد الفتاح فرج

ت: سيد أحمد علي الناصري

ت: محمد محمود محي الدين

ت: محمود سلامة علوي

ت: أشرف الصباغ

ت: نادية البهناوي

ت: علي إبراهيم علي منولي

توماس تومسن

ميخائيل إنيود

بُزرج علوي

الفين كوتان

بول دي مان

كونفوشيوس

الحاج أبو بكر إمام

زين العابدين المرغني

بيتر أبراهامز

مجموعة من النقاد

إسماعيل فميمج

لالتين راميرتين

شمس العلماء شيلي التعماني

ابوين إمري وأخرون

يعقوب لادلوي

خيرمي ستيروك

جرزاليا رويس

رينيه ويليك

ألفاف حسين حالي

زلمان شانزار

لويجي لوقا كافالي - سفورزا

جيمس جلانيك

رامون خوتاسنديز

دان أوربان

مجموعة من المؤلفين

سنائي القرنوي

جوناثان كلار

مرزبان بن رستم بن شروين

ريمون فلايد

أنطوني جينتز

زين العابدين المرغني

مجموعة من المؤلفين

ص. بيكيت

خوليو كورتازان

٢١٩ - بقايا اليوم	كانزو ايشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠ - البيولوجية في الكون	يارى باركر	ت: علي يوسف علي
٢٢١ - شعرية كفافى	جريجورى جوزداتيس	ت: رفعت سلام
٢٢٢ - فرائز كافكا	رونالد جراى	ت: نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم في مجتمع حر	بول فيراينر	ت: السيد محمد نفاذى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابريل جارشيا ماركت	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت لورانس	ت: طاهر محمد علي البربري
٢٢٧ - المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف يوركي	ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت: نمارى تيريز عبدالمنعم وخالد حسن
٢٢٩ - مائزى البطل الوحيد	فردمان كيجان	ت: أمير إبراهيم العمري
٢٣٠ - عن القباب والفران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت: مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣١ - الدرافيل	خايمي سالوم بيدال	ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢ - ما بعد المعلومات	توم ستينر	ت: مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام في السودان	ج. سبتسر تريمتجهام	ت: فؤاد محمد عكرد
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزي ج١	جلال الدين مولوى رومى	ت: إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادي	روين فيرين	ت: عنابات حسين طلعت
٢٣٨ - العولة والتحرير	الانكثاد	ت: ياسر محمد جادالله وعمرى مديري أحمد
٢٣٩ - العري في الأدب الإسرائيلي	جيدلافير - رايبوخ	ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامي حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محبوب
٢٤١ - في انتظار البرابرة	ج. م. كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الفموض	وليام إميسون	ت: صبرى محمد حسن عبدالنبي
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية ج١	ليفى بروفتسال	ت: علي عبدالرؤوف اليمبي
٢٤٤ - الغليان	لورا إسكييل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أنيس	ت: توفيق علي منصور
٢٤٦ - مختارات قصصية	جابريل جارشيا ماركت	ت: علي إبراهيم علي منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماعية والحداثة في مصر	والتر إرميريسست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالعظيم عبدالله
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شقاميوك	ت: رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ت: ماجدة محسن أباظة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهري
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت: علي بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفكا	ت: حسن بيومي
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روينسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روينسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦- ديكاكارت	ديف روينسون ، كريس جرات	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨- العجر	سير أنجوس فريزر	ت: عبادة كحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	أقلام مختلفة	ت: فاروجان كازانجيان
٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردن مارشال	ت: ياشراف: محمد الجوهري
٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات	إدوارد مندوتا	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	ت: علي يوسف علي
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلي	ت: لويس عوض
٢٦٥- روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت: لويس عوض
٢٦٦- مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت: عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧- فن الرواية	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطي
٢٦٨- ديوان شمس تهريزي ج٢	جلال الدين الرومي	ت: إبراهيم النسوقي شتا
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧٠- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧١- الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	ت: شوقي جلال
٢٧٢- الأديرة الأثرية في مصر	س. س. والتون	ت: إبراهيم سلامة
٢٧٣- الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت: عنان الشهاوي
٢٧٤- السيدة باربارا	رومولو جلايوس	ت: محمود مكي
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وثاقفا وكتبا مسرحيا	أقلام مختلفة	ت: ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السيف	فوانك جوتيريان	ت: عبد القادر التلمساني
٢٧٧- الهنات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت: أحمد فوزي
٢٧٨- البدايات	إسماعيل عظيموف	ت: طارق عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	ت: طلعت الشايب
٢٨٠- من الأثب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وأخرون	ت: سمير عبدالحميد
٢٨١- القديس الأعلى	مولانا عبد الحليم شير الكهنوى	ت: جلال الحفناوى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيوت	ت: سمير حفا صانق
٢٨٣- السهل يحترق	خوان رولفو	ت: علي البعبي
٢٨٤- هرقل مجنون	بيوربيدس	ت: أحمد هتمان
٢٨٥- رحلة الفواجة حسن نظامي	حسن نظامي	ت: سمير عبد الحميد
٢٨٦- رحلة إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولة والنظام العالمى	انتونى كنج	ت: محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطي
٢٨٩- ديوان منجوهري الدامغانى	أبر نجم أحمد بن قوص	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت: أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- المسرح الإسباني في القرن العشرين ج١	فرانشيسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٢- المسرح الإسباني في القرن العشرين ج٢	فرانشيسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر

٢٩٣- مقدمة للأدب العربي	روجر آلان	ت: نخبة من المترجمين
٢٩٤- فن الشعر	بوال	ت: رجاء ياقوت صالح
٢٩٥- سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت: بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦- مكث	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوي
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس - يرسف الأهراني	ت: فاجدة محمد أنور
٢٩٨- مأساة العبيد	أبو بكر تالوايليوه	ت: مصطفى حجازي السيد
٢٩٩- ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة برومئوس مج ١	لويس عوض	ت: جمال الجزيري وبراء جادين
٣٠١- أسطورة برومئوس مج ٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيري و محمد الجندي
٣٠٢- فنجنشتين	جون هيتون وجودي جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بورا	جيمس هوب ويرون فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة - النقد الكافى التاريخ	جان - فرانسوا ليونار	ت: نبيل سعد
٣٠٧- الشعر	ديفيد بابيو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ت: مدح عبد المتعم أحمد
٣٠٩- الزمن والمخ	أنجوس چيلاجي	ت: جمال الجزيري
٣١٠- يونج	ناجي فيد	ت: محيى الدين محمد حسن
٣١١- مقال في النهج الفلسفى	كونهورود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دى بوز	ت: أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خاير بيان	ت: عبدالله الجعدي
٣١٤- الفن كعدم	جيمس ميبيك	ت: هودا السباعي
٣١٥- جراسمى فى العالم العربى	ميشيل برونيتو	ت: كاميلا صبحي
٣١٦- محاكمة سقراط	آف. ستون	ت: نسيم عطلي
٣١٧- بلاغ	شير لايموفا- زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨- الأب الرئيس فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩- صور نودا	جايتز ياسيفالك وكريستوفر فوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠- لغة السراج فى حضرة القاج	محمد روشن	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية ج ٢	ليقى برو فنسفال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	ديامو بيرجين كليتباور	ت: خالد مقلح حمزة
٣٢٣- فن الساترا	تراك يوناني قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤- اللعب بالناظر	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علوى
٣٢٥- عالم الأتار	فيليب برسان	ت: كوستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين مايرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	قور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز يقوش
٣٢٩- رسائل عبد الملاد	تد هيرز	ت: محمد عبد إبراهيم
٣٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامي صلاح

- ٢٣١- عندما جاء السردى
 ٢٣٢- القصة القصيرة فى إسبانيا
 ٢٣٣- الإسلام فى بريطانيا
 ٢٣٤- لقطات من المستقبل
 ٢٣٥- عصر الشك
 ٢٣٦- متون الأفرام
 ٢٣٧- فلسفة الولاء
 ٢٣٨- قصص قصيرة من الهند
 ٢٣٩- تاريخ الأدب فى إيران ج٢
 ٢٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط
 ٢٤١- قصائد من رلكه
 ٢٤٢- سلمان وأيسال
 ٢٤٣- العالم البرجوازي الزائل
 ٢٤٤- الموت فى الشمس
 ٢٤٥- الركن خلف الزمن
 ٢٤٦- سحر مصر
 ٢٤٧- الصبية الطائشون
 ٢٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى ج١
 ٢٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة
 ٢٥٠- بانوراما الحياة السياحية
 ٢٥١- ميادى المنطق
 ٢٥٢- قصائد من كفافيس
 ٢٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)
 ٢٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)
 ٢٥٥- التيارات السياسية فى إيران
 ٢٥٦- الميراث المر
 ٢٥٧- متون هيرميس
 ٢٥٨- أمثال الهوسا العامة
 ٢٥٩- محاورات بارمنديس
 ٢٦٠- أنثروبولوجيا اللغة
 ٢٦١- التصحر: التهديد والمواجهة
 ٢٦٢- تلميذ بابنبرج
 ٢٦٣- حركات التحرر الأفريقى
 ٢٦٤- حدائق شكسبير
 ٢٦٥- سأم باريس
 ٢٦٦- نساء يركضن مع النشاب
 ٢٦٧- القلم الجرىء
 ٢٦٨- المصطلح السردى
 ستيفن جراى
 نخبة
 نبيل مطر
 آرثرس كلارك
 ناتالى ساروت
 نصوص قديمة
 جوزايا رويس
 نخبة
 على أصغر حكمت
 بيرش بيريروجلو
 راينر ماريا رلكه
 نور الدين عبدالرحمن بن أحمد
 نادين جورديمير
 بيتر بلاتجوه
 بونه ندائى
 رشاد رشدى
 جان كوكتو
 محمد فؤاد كوبريلى
 آرثر والدون وآخرون
 أقلام مختلفة
 جوزايا رويس
 قسطنطين كفافيس
 ياسيليو يايون مالدوناند
 ياسيليو يايون مالدوناند
 هجت مرتضى
 بول سالم
 نصوص قديمة
 نخبة
 أفلاطون
 أندريه جاكوب ونويلا باركان
 آلان جرينجر
 هاينرش شپورال
 ريتشارد جيبسون
 إسماعيل سراج الدين
 شارل بودلير
 كلاريسا بنكولا
 نخبة
 جيرالد برنس
 ت: سامية دياب
 ت: على إبراهيم على منوفى
 ت: بكر عباس
 ت: مصطفى فهمى
 ت: فتحى العشرى
 ت: حسن صابر
 ت: أحمد الانصارى
 ت: جلال السعيد الحقاوى
 ت: محمد علاء الدين منصور
 ت: فخرى لبيب
 ت: حسن طمى
 ت: عبد العزيز بقوش
 ت: سمير عبد ربه
 ت: سمير عبد ربه
 ت: يوسف عبد الفتاح فرج
 ت: جمال الجزيرى
 ت: بكر الطو
 ت: عبدالله أحمد إبراهيم
 ت: أحمد عمر شاهين
 ت: عطية شحاتة
 ت: أحمد الانصارى
 ت: نعيم عطية
 ت: على إبراهيم على منوفى
 ت: على إبراهيم على منوفى
 ت: محمود سلامة علاوى
 ت: بدر الرقاعى
 ت: عمر الفاروق عمر
 ت: مصطفى حجازى السيد
 ت: حبيب الشارونى
 ت: ليلي الشريبنى
 ت: عاطف معتمد وأمال شاوور
 ت: سيد أحمد فتح الله
 ت: هببرى محمد حسن
 ت: نجلاء أبو عجاج
 ت: محمد أحمد حمد
 ت: مصطفى محمود محمد
 ت: البراق عبدالهادى رضا
 ت: عابد خزندار

- ٣٦٧ - القلم الجريء نخبة
٣٦٨ - المصطلح السويدي جيرالد برنس
٣٦٩ - المواة في أدب نجيب محفوظ فوزية المشماوي
٣٧٠ - الفن والحياة في مصر القروية كليلا لويت
٣٧١ - التصلة الثلاثين في الأدب التركي ج٢ محمد غزاد كويرلي
٣٧٢ - عاش الشباب وانغ مينغ
٣٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه أميرتو إيكو
٣٧٤ - اليوم السادس أندريه شديد
٣٧٥ - الخلود ميلان كونديرا
٣٧٦ - الغضب وأحلام السنين نخبة
٣٧٧ - تاريخ الأدب في إيران ج٤ علي أصغر حكمت
٣٧٨ - المسافر محمد إقبال
٣٧٩ - ملك في الحديقة ستيل باث
٣٨٠ - حديث عن الخسارة جوترو جراس
٣٨١ - أساسيات اللغة ر. ل. ترامك
٣٨٢ - تاريخ طبرستان بهاء الدين محمد إسفنديار
٣٨٣ - هدية الحجاز محمد إقبال
٣٨٤ - القصص التي يحكيها الأطفال سوزان إنجيل
٣٨٥ - مشتري العشب محمد علي بهزادواد
٣٨٦ - نطقاً عن التاريخ الأدبي القسوي جانيت تود
٣٨٧ - أغنيات وسوناتات جون دن
٣٨٨ - مواعظ معدى الفيرازي سموي الفيرازي
٣٨٩ - من الأدب الباكستاني المعاصر نخبة
٣٩٠ - الأرضيات والمدن الكبرى نخبة
٣٩١ - الحافلة الليالكية مايك مينشي
٣٩٢ - مقامات ورسائل أندلسية فرناندو دي لاجرانخا
٣٩٣ - في قلب الشرق ندوة لويس ماسينيون
٣٩٤ - القوى الأربع الأساسية في الكون بول بيفين
٣٩٥ - آلام سيواش إسماعيل فصيح
٣٩٦ - السلافك تقي نجاري راد
٣٩٧ - نيتشه لورانس جين
- ت : البراق عبد الهادي رقما
ت : عابد خزندار
ت : فوزية المشماوي
ت : فاطمة عبد الله معبود
ت : عبد الله أحمد إبراهيم
ت : وهيد السعيد عبد الصمد
ت : علي إبراهيم علي متولي
ت : حمادة إبراهيم
ت : خالد أبو اليزيد
ت : إنبوار الخراط
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : يوسف عبد الفتاح فوج
ت : جمال عبد الرحمن
ت : شيرين عبد السلام
ت : رانيا إبراهيم يوسف
ت : أحمد محمد ثاني
ت : سمير عبد الصمد إبراهيم
ت : إيزابيل كمال
ت : يوسف عبد الفتاح فوج
ت : ربهام حصين إبراهيم
ت : بهاء جافين
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : سمير عبد الصمد إبراهيم
ت : عثمان مصطفى عثمان
ت : منى النوروي
ت : عبد اللطيف عبد الطيم
ت : نخبة
ت : هاشم أحمد محمد
ت : سليم حمدان
ت : محمود سلامة علوي
ت : إمام عبد الفتاح إمام

التنفيذ والطباعة: Stampa

١١ ميدان سفنكس - المهندسين

تليفون: 3448824 - 3034408



المشروع القومي للترجمة

Introducing... Nietzsche

& Laurence Gane
Kitty Chan

أفهم لك هذه السلسلة

إذا كانت الشكوى عامة من غموض الفلسفة والنياس أفكارها ومشكلاتها على ذهن القارئ العادي غير المتدرب، فإن هذه السلسلة تحاول أن تتغلب على هذه الصعوبة، وأن تقوم بدور فعال عن طريق العزوف، والرسوم، والأشكال التوضيحية التي تعبر عن الفكرة الفلسفية دون إخلال بمضمونها أو عمقها - استناداً إلى قاعدة هامة في علم النفس تقول: "إن أغلب الناس بصريون". لكن السلسلة لا تكفي بذلك بل تربط المؤلفان فكر الفيلسوف بما قبله من مذاهب فلسفية حتى يظهر في سياقها التاريخي... كما يتحدث عن أثره في الفكر الفلسفي اللاحق.

ولا يغتنيهما بعد ذلك من توجيه النقد إلى مواطن الضعف وإبراز المفارقات والتضخيمات التي تواجه ما يوضحان له من أفكار مما يقدم لك قيمة منهجية هامة هي أنه لا يوجد مفكر أو فيلسوف فوق النقد... وذلك كله يجعل قراءة الكتاب - حتى بالنسبة للقارئ المتخصص متعة لا يقدر...

نيتشه